

صفحة مع ذبابة

كتاب: صفقة مع ذبابة

تأليف: هبة عيسى

الناشر: مؤسسة تبارك

الطبعة الأولى ٢٠١٨

رقم الإيداع: ٢٠١٧ / ٢٨٢٢٠

ترقيم دولي: ٣-٨٥-٨٥٦-٥٨٥٦-٧٧٩-٨٧٩

تصحيح لغوي: عمرو ملش

إخراج في: سمر محمد

حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة لمؤسسة تبارك – ٢٠١٨

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو اختصاره بقصد الطباعة واختزان مادته العلمية أو نقله بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطية من الناشر مقدما

**مؤسسة تبارك للنشر والتوزيع**

نشر – توزيع

0020/01007224444-01143900097

:e-mail

[m.z2000@hotmail.com](mailto:m.z2000@hotmail.com)



# صفحة مع ذبابة

مجموعة قصصية

هبة عيسى





## إهداء



إلى اللامُزايدين، أصحاب المروءة والمرونة

إلى هذا العالم الذي تحوّل لساحة شطرنج

هذه القصص طابية تُكبّل الساحة رأسًا وأفقًا

تُقبّل رؤوس ملوك الإنسانية، محاولةً سحق أفيال العنصرية مهما  
بلغت ضخامتها.

هذه دعوة للتفاهم بين طرفين متضادين من الذين أحبوا لعبة بنك  
الحظ والذين أحبوا لعبة السلم والثعبان ، فليأتي الطرف الأول من  
الذين أحبوا لعبة بنك الحظ وهم صغار، وعندما كبروا أحبوا جميع  
الأوراق التي لها علاقة بالسفر والبنوك ، كي يفهموا الطرف الثاني  
مَن أحبوا في طفولتهم لعبة السلم والثعبان حتى احترفوا الرقص على  
السلم في كبرهم و ما زلت ثعابين الحياة تطاردهم .

إلى الراقدين في غرفهم يكون بسبب قلة التقدير .

إلى من لا طاقة لهم بالذباب فيضيعون نصف عمرهم في هسه،  
يهدرون حياتهم في مقاومته

إلى الذين يقدمون حياتهم هديةً للآخرين ، ثم يموتون قهراً عندما  
ينكر عليهم الآخرون تفانيهم ، لا تقلقوا فالإغداق في العطاء آلة تعذيب  
لهم ، فحين يفقدون عطائكم لن يشعروا إلا بالحسرة .

إلى كل من يرى البشر ذباباً في طنين المصالح ، ووقوفهم على حلوى  
المتاع، نقلهم لأمراض الضغينة والانتقام، والتفافهم حول فضلات  
الرذيلة ، والفاستدين ، المحلقين بأجنحتهم فوق قمامة ذكرياتك،  
العابثين في أنف أملك وقت غفوتك ، بربك أما أن الأوان لتعقد معهم صفقة  
لترتاح؟!، تعال معي لتعقد هدنة معهم، ربما بعدها نراهم فراشات أو  
على الأقل نأخذ ما ينفعنا منهم فنراهم نحلاً، لنفعل ذلك فلا ضير من  
المحاولة، الوصول للسلام أمرٌ رائع، خاصة إذا أدركت أن هناك عدل  
خفي ما سيحدث.

إذا قلت كيف ؟

فستجيبك القصص، شرط أن تحاول اكتشاف الذبابة في كل

قصة ..

هبة عيسى

تلمعُ العينُ من فرطِ اللذة لأنها تدمع، لذلك فإن  
وسيلةَ الجسدِ الوحيدةَ للتعبيرِ عن لذّته هي إخراج الماء،  
ونحن من الأرض نثيق منا اليأبيع إذا سررنا، والأشواك  
إذا ظلّمنا أو ظلّمنا.





## قصر ذيل

ماتَ ظُلْمًا، هذا هو السبب الذي تداوله أهلُ القرية عن موتِ (زيد)، غالبًا ما تكون أسباب موتِ الشباب موتًا مفاجئًا غير منطقيَّة، لم يعلموا عنه سوى أنه كان شابًا ثائرًا، لحق بأقرانه من غدرهم رصاص القناصة، دام الحديث عن موته أسبوعًا بين الرجال بعد الخروج من المسجد عقب كل صلاة، ثم نُسي أمره، لأنه لا أم تبكيه ولا أب يحترق عليه قلبه، والعالم ينسى.

لكن الصغير (مهند) لم يتقبَّل فكرة أن تنقطع عنه حلوى (زيد)، فقط كان زيد يمده بالتوفي وأقراص الحمص الحلوة بعد كل سورة يحفظها، ومرّت أشهرٌ ولا حلوى ولا زيد.

ركض (مهند) بأقدامه الخافية نحو المسجد يسأل عن زيد كعادته، وكعادة المصلين ملؤا الإجابة بأنه سافر حتى لا يكسروا خاطر طفل، لكن شيخ المسجد قرّر مصارحته ليتوقّف عن السؤال: خُد يا (مهند) أقولك.

- أريد (زيدًا) يا شيخ حسان.

- (زيد) ذهب إلى الجنة يا ولدي.

- وأين الجنة؟

- هناك يا ولدي، جوار أرض عمك.

- المقابر فقط جوار أرض عمي.

- (زيد) هناك، ادعُ له وزُره هناك.

لم يستطع (مهند) الانتظار، ركضَ حافياً نحو أرض عمه، حيث القبور، بحث فيها فلم يجد سوى الصبار، توقّف قبل التوغّل فيه، فهو حافٍ، عاد لمنزله مقرّراً أن ينتعل نعلًا ويعود، ليتمكّن من زيارة قبر (زيد)، مازًا في طريقه بمُخبر القرية ذو الخمسين عاما، اشترى حلوى لحفيده، وقرّر أن يُنهي في طريقه لبيت ابنه مأموريته المطلوبة.. وضع الحلوى في جيب جلاببه الطويل، منتعلا نعلًا قويًا ومتجها نحو المقبرة، فدخل داهسا بنعله الصبّارات القصيرة لقبور أخرى فهي لم تكن وجهته، كان يتّجه تحديداً لقبر (زيد)، ليتأكّد أنه مدفون وليس بمسافر كما يقول أهل القرية للصغير (مهند)، عليه أن يُرسل إخطاراً بذلك لجهة ما قبل حلول العصر، لكنه توقّف أمام أشواك الصبار العملاقة، برغم أنه لم يُر على موت (زيد) أشهر معدودة، إلا أن شوكة واحدة من صبار قبر زيد تكفي لتعجيز قدمه عن السير، لكنه لم يبال، فسار محاولاً دهنها بنعله، علق الشوك القصير بذيل جلاببه فنهشه وشرشبه، وغرس الشوك الكبير في جوانب النعل فوخزه وأخذ يقفز ألماً، لتسقط حلوى حفيده من جيبه ولم ينتبه لسقوطها من شدّة الألم، عاند واستمرّ في التوغّل للوصول للوحة القبر

التي كُتِبَ عليها اسم (زيد) وتاريخ استشهاده، فوصل للوحة بعد أن تشقق ذيل جلبابه تمامًا وسال الدم من أقدامه، فأخرج محموله وقام بالتقاط صورة للوحة القبر وأرسلها للجهة المعنية.. الغريب أن الأرض لم تمتص دم المخبر، والشوك لم يتوقف عن وخزه، فخرج مُسرِعًا خارج المقبرة ممزقا ذيل الجلباب المنهوش، شقّه بشكلٍ منظمٍ حتى لا ينتبه أهل القرية بعد خروجه من المقبرة بشرشبة ذيل الجلباب فيتهمونه بنبش القبور.. وجد (مهند) الصغير قبائلته، متجهًا نحو ذات القبر، يمر بنعله الصغير بمنتهى السلاسة، ولا يوخزه الشوك، فيجد أمام لوحة الاسم قُرصًا من حلوى الحمص، فتناولها ثم اتجه نحو المخبر قائلاً: هذا الشوك الكبير رواه الظلم الذي دُفِنَ في قلب (زيد)، التراب امتص الظلم وغدّى به الشوك فوخزك، اذهب لمن أرسلك تتأكد من موت (زيد) وأخبره أن (زيد) ما زال حيًّا، انظر لقد ترك لي هذه، حلوى الحمص.

لم يبال المخبر بحديث (مهند) ولا بحلوى حفيده التي سقطت منه وأخذها (مهند)، ظنًّا أنها هرطقات وخيالات طفل في الخامسة، سار بضع خطوات خارج المقبرة فإذا بعربة دورية الأمن تجمع المشبوهين، تقذف عليه شباك تهمة، فهو إرهابي الآن، بجلباب قصير ولحية.. دهسوه ضربًا وسحقًا بنعالهم، فلم يتمكن من إظهار البطاقة التي تُثبت أنه ينتمي لهم .





أبسطُ الأفعالِ تكونُ معقّدة  
إذا كُنْتَ ممثلاً بمعطياتها



## للرجال فقط

لم يرحم (عمّار) صديقه وأخذ يجلده بلسانه لومًا على تلك الكبيرة التي ارتكبها.

كان ردّ صديقه: لو كنت مكاني لفعلتها، إحمد الله أنه لم يبتليكَ باختبارٍ صعب كهذا، لكن (عمار) ظل مقتنعًا أن صديقه ضعيف في التزامه، خفيف في ثباته أمام الابتلاءات والاختبارات، فقال له بحزم: والله لو اجتمعت كل النساء أمامي وهنّ عرايا، ما أقرب واحدةً منهنّ أبدًا، فوالله الذي نفسي بيده، قلبي زاهدٌ لكل المعاصي مهما كان نوعها.

رفيقه الغاضب: الكلام سهل، فلتكن مكاني بالفعل إذاً وهذا تحديّ، إن كنت قدرَ حديثك اللاسع، جرّب ودعني أرى هذا الثبات وهذا الزهد، ثم تركه نادماً على بوحه له، فكلّ ما كان ينتظره منه هو القليل من التهوين والاستزادة من الاستغفار، واحتواء ما بعد الذنب، وترطيب الروح التي كرهت ذاتها بعد الندم.. لكن (عمّار) جلده وزاد من اللوم والصفع.

لم يستطع (عمار) النوم في هذه الليلة، فكلمته صديقه (إحمد ربك بأنه لم يبتليك باختبار صعب، وأن تُتاح أمامك المعصية وتيسر) تتردد داخله، فأراد أن يثبت لنفسه أنه زاهد لتلك المعاصي عن جدارة قلب وروح، وأن بإمكانه منع نفسه وكبح جماحها، فاتصل بصديقه في منتصف الليل قائلاً: وأنا قبلت تحديك.

الصديق بصوت ساخر: سبعة أيام تقضيها في تلك المدينة، تُحادثني يومياً منها وتُخبرني عن أحوالك وسأكون سعيداً جداً إن كنت أفضل مني ثباتاً وأكثر صدقاً.

(عمار): قبلت ولك ما طلبت.

كان (عمار) ميسوراً قادراً على الترحال والسفر، فنوى الخروج من بلاده لتلك المدينة التي أشار لها صديقه، والتي تكثر بها المعاصي بكل الأشكال والأحجام والألوان.. لتنفيذ مشروعه الذي سيشاركه على وسائل التواصل الاجتماعي ومع صديقه، سيسأله الجميع وهو يثبت أنه حتى الشهوات واللذات الكبيرة يمكن تجاهلها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يختبر قوة التزامه وتدينه، إنه مشروع ضخم سيعود بالخير والنفع عليه في الدنيا شهرة وفي الآخرة ثواباً عظيماً.. وصل المطار فبدأ بغض البصر، سرعان ما رتب حاجياته في الفندق، وأخذ الكاميرا الخاصة به، وأخذ يتجول في شوارع المدينة، ليكتشف أنها من أوائل المدن التي تحتل ترتيباً عالمياً في سياحة الدعارة والعهر، بعد أن قرأ كل تلك أرقام الهواتف التي قذفت إليه من نساء الشارع، وكل تلك الأرقام المكتوبة على الجدران.. أخرج



المصحف من جيبه، تشبَّث به، وركض نحو الفندق عائداً لينا، ربما تهدأ أنفاسه، وفي المصعد قابلته امرأة غايّة في الجمال والعُري، أخذت تبتسم له، تفوح منها رائحة الخسوبة، الفتونات الأنثويّة التي تُحفز الصخر على ارتكاب اللذة فيذوب.. تفتح فم الرغبة، وتنظر له بعين الغوايية، تُخرج أصوات آهات مفتعلة وهادئة في شكل تنهيدات بطيئة، كان ينظر لأرض المصعد حتى توقّف عند طابقه، ففرّ هارباً من بين إشعاعات عينيها، علّق ناظريه في سقف الغرفة وأتت الخيالات تصفّعه، فعلى هذا السرير الأبيض نام الكثيرون، ربما رجل وامرأة، وفعلًا فعلتهما هنا... إلهي، أنا الآن أنام في موضع معصية، هذا السرير شهد عهراً، هذا ما تتمم به لنفسه، ثم اهتزت أذنه وكأنها سمعت الجدران تحكي عن صرخات النشوة الناتجة عن عهر السرير، وأحاديث خارجة عن الحياء تتردد.. أخذ الوسادة، سدّ بها أذنيه، لكنها أسقطت عليه الكثير من القبلات، شفاه تأكل شفاه وأصوات قبل (ربما تكون تلك المرأة التي صادفتني، ربما هي بالفعل كانت هنا، إنها عاهرة الفندق، ولا بد أنها هي التي عاشرت الرجال هنا على هذا السرير)..

مرّ يومان على هذا المنوال وصديقه يتربّص له إنهاء الأمر بمعصية، لكن (عمار) راسله بقوله: ما زلت في أوّل الطريق.

قام (عمار) بسرعة ودخل المرحاض، حوض الاستحمام يمتلئ بالماء، وعليه أن يأخذ قسطاً من الاستحمام، قد تهدأ بعدها تلك الخيالات.. تمدّد وأخذ يفتق الفقايع الطائرة وكأنه يفتق أفكاره، أغمض عينيّه فلمس جوانب الحوض، إن بها ملمساً دهنياً، فتشكّلت فقاعة في رأسه حولها استفهام، أهذه يا ترى شحوم العاهرة قد أذابتها سخونة المياه؟

تلاها فوراً صورة رجلٍ يُداعِبُ تلك العاهرة في الماء، هزَّ رأسه رفضاً  
وقام فوراً منتشلاً المنشفة، تصوّر العاهرة وقد لفتتها حول مؤخرتها،  
تتجوّل بها في الغرفة، ثم تُسقطها عن عمَدِ هنا أمام الفراش، مُرتبِكاً  
ومُضطرباً اتصلَ بإدارة الفندق وطلبَ منهم أنه يرغبُ في تغييرِ الغرفةِ  
لأنها ليست نظيفة.. لم تسكّت الإدارة على هذا الكلام وسجّلت  
ملحوظة نظافة، فصعد مسعولُ النظافة ليرى ما حدث.

كان ردّ (عمار): على جانبي حوض الاستحمام دهون ذائبة، وعلى  
السرير بُقع ماء، والجدران لا تمنع الأصوات، والمناشف عليها آثار نهود،  
والوسائد لها رائحة...

قام المسعول بكتابة ملاحظاته التي لم يرَ منها شيئاً، ليُشرف  
بنفسه عليها بعد تنظيف عامل النظافة، ربع ساعة وانتهت عملية  
التنظيف للشيء.. استلم (عمار) غرفته مجدداً، لكنه رأى أنها  
ليست نظيفة أيضاً، فلا أحد يرى أو يسمع أو يشم شيئاً إلا هو.. بل  
زادت الخيالات لمستوى أعلى، فبدل أن كان يتخيّل أن هناك رجلاً مع  
العاهرة، أصبح يتخيّل أنه هو هذا الرجل.

غيّر الغرفة، ثم غرفةً أخرى، تمشّى في الممر فوجدَ أغلبَ الغرفِ  
عليها علامة (لا أريد إزعاجاً) قفزَ في عقله أن كل هذه الغرف تُمارس  
الآن الرذيلة، فحزمَ حقائبه وغادرَ فندقاً آخر.

تكرّر نفس الشيء، فتركَ الفندق الثالث، ولم يجد له طريقةً  
لصرف كل هذه الخيالات، فالعاهرات في كلِّ فندق، كان عليه أن  
ينام.. فقد أوشك على فقدان وعيه، رسالات صديقه تتوالى ولا يرد،

فصديقه يترقَّب لحظة سقوط ما بعد السكوت، كان يُفكِّر في حلٍّ، فالأيام السبعة لم تنقض بعد، وآخر ما توصل إليه تفكيره هو إيجاد وسيلة للبحث عن فندق «للرجال فقط».. هذا هو الحل الأخير والأمثل لمواجهةِ فوبيا العُهر التي انتابتَه، والحل لاستكمال السبعة أيام على خير.

فبالرغم أنه توقَّع أن لا يجد في بلاد الكُفر هذه فندقًا خاصًا بالرجال، وبالرغم من حُزنه لأنه لم يكن بالقوَّة الكافية لمواجهة الغواية التي سُرعان ما سيطرت عليه، إلا أنه قرَّر المحاولة، فهو يعلم أن الله سيمدُّ له يدَ العون وينتشله من هذه الورطة التي أدرك أن لا طاقة له بها.

وعندما وجدَ في مؤشِّر البحث فندقًا بالفعل للرجال فقط، فرح وأخذ يُردِّد «لطفك يارب تُخرج من القبح جمالاً»، وأسرع بالحجز، ولم يكمل نصف ساعة إلا وقد سجَّل خروجه من فندق العاهرات واتجه نحو فندق الرجال الخالي من العُهر والردائل.. دخله بقدمه اليميني وهو يسمِّي فاتحًا الكاميرا لصديقه وهو يقول: لماذا لم تفكر في حل كهذا الحل لتكمل ثباتك، أنظر فلقد حجزتُ هنا وأشَارَ للافته كُتب عليها -للرجال فقط-، ثم توقَّف البث وانقطع الاتصال فجأةً، لم يابَهُ (عمار) بهذا وتقدَّم نحو الاستقبال، أخذ بطاقةَ عُرفته وصعد، لم يلاحظ وجود امرأة واحدة في الفندق.. ومع ذلك ظلَّ القلق يساوره، يخشى وجودهن في حمامات السباحة؛ اتصلَ بالمسئول ليتأكَّد مرةً أخرى، فطمأنه بأن لا أحد في الفندق سوى الذكور فقط، عاملين وموظفين وسُيَّاح... فاطمأنَّ، خلَعَ ملابسه، وقرَّر الاستحمام والاستجمام، ثم

النوم بعدها إلى أجل غير مسمى.. هكذا حَطَّ فالإرهاق شديد، عشر دقائق وقد خرجَ مَغْلَفًا بمنشفةٍ ظاهرة لم تمسسها يد أنثى قط، دَقَّ الباب، اتَّجَهَ ليفتحه، فَشَخَّصَ بَصْرَهُ، وجد أمامه رجلاً ليس برجل! البِنطال يلتصق بفخذيهِ لدرجة أنك لا تستطيع تمييز القماش من الجلد، شعره طويل ويضع الماكياج، ييضغ علكةً ويبدأ بتحمُّس جسد (عمار) بنهم... (عمار) يقفز داخل الغرفة مرتعشاً، يصرخ في وجه المُخنث: اخرج يا ملعون، لعنة الله عليك.

المخنث بميوعة: إذا لماذا أنت هنا؟ دعك من المقاومة، سأجن على وسامتك وقوة بنيانك.

(عمار): هذا يضر بسمة فندقكم، سأشتكيكم.

- كل من يأتي هنا يعلم أن هذا فندق مثليين.. وأنت الوحيد الذي راق لي، وسوف أنالك تحت أي ظرف.

قاومه (عمار) بشدة حتى أخرجه خارج الغرفة، ركض مسرعاً نحو الهاتف، المسعول يردّ مؤكداً أن هذا فندق مثليين، وعليه شعار قوس قزح.

- أنا لا أعلم أن هذه العلامة معناها ملعونين؛ سأخرج من هنا فوراً.

حادث (عمار) صديقه وهو يغادر، كان واقفاً على باب حديقة الفندق، الكاميرا مفتوحة وهو يحدثه ليخبره ما حدث.. صديقه بدون تفاجئ ردّ بأنه كان يعلم، لكن الاتصال انقطع لسبب ما ولم

يستطع إخباره .. فجأةً انقضَّ مجموعةٌ من المخنَّثين على (عمار)، أحاطوا به من كل اتجاه وجرُّوه تحت شجرةٍ كبيرةٍ واغتصَبوه .. كان يصرُخ وصديقه يسمَع ويرى، والسوشيال ميديا ترى، والكونُ يرى، لحظة اغتصاب المعصية له.





النِّعْمَةُ تَأْتِي لِمَنْ يَسْتَكْثِرُ النِّعْمَةَ عَلَى غَيْرِهِ،  
وَالنِّعْمَةُ تَأْتِي لِمَنْ يَتَمَنَّاها لِغَيْرِهِ،  
وَالهَمَّةُ دَابُّ مَنْ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِمَا فِي يَدِ غَيْرِهِ.





## صلعاءُ جميلة



إنها (هَمَّت) ابنة المنيا، التي طالما تَمَنَّت أن تحظى بمكان لها في كُليّة مرْموقَة من الكليّات التي ينحني لعظمتها المجتمع ويُسمّيها «كُليّة قَمّة»، مع أن القمَم في حياتها كثيرة، قَمّة البؤس، وقمة الانسحاق، وقَمّة الدونية... هذا ما تشعُر به (هَمَّت) في مُحيطها الذي تَمَنَّت أن تتركه اليوم قبل الغد... فأخوها الأكبر لا يَل التضييق عليها كلما لمحها في المنزل، مرّة يُناديها بـ «المقلمة» ومرّة يُخفي هاتِفها، ومعظم الأوقات يُحرِّض عليها أبويها، فالأب رجلٌ لا يبتسم أبداً، يغضب فيصَف مَنْ أغضبه دون نقاش، ووجه (هَمَّت) لم يعد به مكان فارغ، كانت المذاكرة هي سبيلها الوحيد لكُليّة قَمّة، تترك من أجلها هذا البيت وتعيش كمغتربة، بعيداً عن أخٍ لزوج، وأب يصفَع... فلَمَّا حدث المراد طارت من الفرح، فالعائلة التي لم يدخل أحد منها كُليّة الطب أبداً نالت هذا الشرف بمجموع (هَمَّت)، أخذت الأم تتباهى بابنتها عند الجيران، والأب يمشي متفاخراً وكأنّه فعل معجزةً، والمكالمات طالت مع المعارف والأقارب والأهل عن مجموع (هَمَّت) وتفوق (هَمَّت) وكان لزاماً

على الأسرة الموافقة على انتقال (هَمَّت) للعيش بالقاهرة كمغتربة، لتعود وهي الدكتورة (هَمَّت) التي سترفع رأس العائلة أمام المعارف والأقارب والأهل، وتزيد من شأن أسرتها أمامهم.

انتقلت (هَمَّت) للحياة في المدينة الجامعية التي كانت عبارة عن خلية نحل من البنات، والنحل يلسع، وهنَّ كذلك أيضًا، هذا ظاهر جدا من نظراتهن، مشيتهن، لا مبالتهن بشيء... هكذا رأتهنَّ (هَمَّت)، لكن الغريب أنها شعرت باضحلال وتقلص أمام ثقتهن بأنفسهن.. فأرادت أن تكون كما رأتهن، وسرعان ما ذكرت نفسها بأنها في كلية الطب وأنها أفضلهن، وأن عليها أن لا تظهر أمامهن بمظهر متواضع، فقامت تطلب من والدتها المال لتشتري الملابس والحلي.. لبَّت الأم النداء وأرسلت لها المال دون علم الأب، اشترت (هَمَّت) كل شيء كانت تحلم به، وأخذت تتأمل وجهها في المرآة بمساحيق التجميل التي ستضعها لأول مرة، وتشتم مزيل العرق الذي ستستخدمه للمرة الأولى، ترتدي الطرحة حول رأسها كالمعتاد ثم تخلعها، ثم ترتديها مجددًا وتخلعها...

كان يدور في ذهنها أفكار تقاسمتها مع المرآة: ياااه أنا جميلة جدًا بشعري، هذه الطرحة خانقة، لكن إذا رأني أحد من مغتربي المنيا الذين كانوا معي في القطار سيعرفون أنني خلعت الحجاب، وقد يصل ذلك لأهلي بشكل أو بآخر، بالإضافة لأن هذا القمل الذي عجزت عن علاجه سوف يظهر، وقد يتساقط على كتفي ويضعني في موقف محرج.. لا لا لا، فكرة خلع الحجاب أضرارها أكثر من فوائدها، لذا فلا

جمال للتفكير فيها، تقبّلي الوضع الذي لن يتغيّر أبداً واستمري فيه،  
فأنتِ بالطبع أفضل منهن جميعاً لأنكِ الطبيبة المتديّنة (همّت).

نادت مشرفة المبنى على (همّت) وطلبت منها الاستعداد للانتقال  
لحجرة أخرى مع طالبة طب مثلها لتكون مواعيد المذاكرة واحدة..  
تقبّلت (همّت) الفكرة، لكن سرعان ما ظهرت على وجهها علامات  
التقلص والتقرم أمام جمال (بثينة) رفيقة الغرفة الجديدة؛ ف (بثينة)  
جميلة جداً وأنيقة، تفوح منها رائحة القانيليا ومن شعرها رائحة  
البلسم والشامبو، كانت تكسو وسادة فراشها بغطاء نظيف أبيض  
على أطرافه ورود حمراء، تنبعث من خزانها رائحة النظافة، تركت  
الوسادة وأقبلت على (همّت) عندما أخبرتها بأنها شريكها الجديدة في  
الغرفة، رحبت بها وصنعت لها كُوباً من الشاي ثم تركتها ونامت..  
وضعت (همّت) حقائبها جوار الخزانة وتمددت على السرير تحارب  
أفكار المقارنات، تعطي نفسها بعض الدعم الداخلي لتظهر واثقة من  
نفسها بشكل أكبر أمام (بثينة)، قررت أن تذبح لها القطة، فلا تجرؤ  
يوماً ما على استغلالها أو معارضتها، ثم غرقت في نوم عميق.

بعد ساعتين استيقظت (بثينة) وأضاءت النور لتذاكر، لكن (همّت)  
تأتأت وزجرت واستيقظت تصرخ في وجه (بثينة): لا يجب أن تفعلي  
ذلك، فأنا لن أذاكر الآن، أغلقي المصباح لو سمحت.

- لقد أخبرتني المشرفة أن مواعيد مذاكرتك تتطابق مع  
مواعيدي، وبناءً على ذلك تصرّفت.

- لا يا حلوة.. ليس لي مواعيد محدّدة ومن الأفضل أن لا تربطي  
نفسك بي.

- لماذا تخالفين قرار المشرفة؟

- هل ستحدد المشرفة أيضاً عدد مرّات دخولي الحمام؟

أخذ الحديث بينهما مساراً مؤسفاً، واضطرت كل واحدة على اعتزال الأخرى، فأى شكاوى جديدة ستطردان من المدينة الجامعية، فما أسهل أن تستبدلها المشرفة بمن هُنَّ أكثر هدوءاً، العشرات من البنات ينتظرن خلو مكان واحد.. لذا التزمنا الصمت.

عندما استيقظت (همّت) في الصباح، ألفت (بُئينة) تمشط شعرها وتتأهب للخروج، إنها غير محجبة! زاد ذلك من غيرتها وحنقها الشديدين.. (بُئينة) جميلة وفي كلية طب وغير محجبة، إنها الأفضل بغض النظر عن تجاوزات الليلة الماضية، كان هذا وحده سبباً كافياً وقوياً لجعل (همّت) في قمة الغضب الداخلي لكنها حتى الآن تلتزم الصمت.

خرجت (بُئينة) تاركَةً بركانا يسمى (همّت) وراءها، وقفت الأخيرة أمام نفس المرأة لتمشط شعرها، فإذا بالقمل يتساقط على مفرش الطاولة الأبيض، لقد زاد عن الحد.. تنبّهت أنها وحدها، وقد يقتحم أحد الباب الآن، أغلقتة بسرعة، اضطربت أين تُخفي المفرش الذي سقط عليه القمل، هنا توقفت فجأةً ولمعت عينها متجهةً نحو سرير (بُئينة)، خاصة الوسادة، خلعت كسوة الوسادة وقذفت بالقمل داخلها، ثم ألبستها الغطاء مرةً أخرى، ثم قالت: بالطبع سأنال ثواباً كبيراً بجعلها تتحجّب، ولن يكون هناك أحد أفضل من أحد.

بعد أسبوعٍ .. انتشر القملُ في رأس (بُثينة)، ولم تكن تستطيع السيطرةَ عليه أو إخبار أحد، وبسبب تردها على غرفة زميلاتها للمذاكرة تم إصابتهم هُنَّ الأخريات، حتى أصاب القملُ بنات مبنى الطب بأكمله .. ازدادت علب اللوسيون المضاد في القمامة، لكن هيهات فالعدوى منتشرة، والصمت يسود، لا تجرؤ واحدة على التفوه أبداً بأنها ذات قمل، حتى خرجت (بُثينة) عن صمتها: لا يمكننا السكوت على هذه المهزلة، لقد رأى زميلي اليوم في المدرج قملتين على كتفي، ولا تستطعن إنكار أن جميعكن مصابات، ولقد قررتُ حلق شعري نهائياً.

إحداهن: أنتِ مجنونة!، ارتدي الحجاب أفضل.

(بُثينة): لن احترم نفسي إن فعلتُ ذلك، أنا لن ارتدي الحجاب لإخفاء قملي.

الغيرُ محجبات رحبنَ بفكرة حلق الرأس حتى الصلع، والمحجبات بقينَ محجبات متعاطفات مع الصلعاوات لأنهن ضحينَ بشعرهن لأجل الحد من انتشار العدوى.

(هَمّت) كانت سعيدة بما يحدث، لأنها جعلت (بُثينة) صلعاء، لقد تمنّت أن تفعل ذلك بها من أول يوم عرفت فيه أنها غير محجبة، وها قد حدثَ وبيدها .. فجأةً ازداد عدد الصلعاوات في كلية الطب وبات الأمر مثيراً للجدل، لماذا يحلق البنات رؤوسهن! لم تكن البنات تجبن على هذا السؤال داخل الكلية، حتى ظن الآخرون أنهن حلقنه تعاطفاً مع مرضى السرطان .. وبدأ هذا التعاطف يجلب المزيد من

التعاطف، ويزداد عدد البنات الصلعاوات من داخل الكلية هذه المرة، وزاد احترام المجتمع الطلابي لهؤلاء الصلعاوات، وأصبحت الفتاة الصلعاء رمزاً للتضحية بجمالها تكاتفاً مع مرضى السرطان، وها هي (بُثينة) تصعد على درج مسرح الكلية، ويسلمها العميدُ وساما في تلك الحفلة التي أُقيمت لأجل أنها كانت صاحبة الفكرة وأول من طبّقها، بالإضافة الى تَفوّقها وسلوكها الطيب، لقد استطاعت بكل عفويةٍ وجدارةٍ تحويل قُبْح (همّت) الداخلي إلى مفاهيم معنوية وجمال داخلي يزيد وينتشر.



تحفظين العادات

كهرة ترم قطرات الماء النقية بالرماد،

لأن بيئة أجدادها الجافة عودتها أن لا تبأل قدميها





## قُمِّ لِلْمَعْلَمِ وَفِيهِ التَّبْغِيلُ

(سُمِّيَّة)

مَتَّهَمَةٌ بِتُهْمَةٍ إِشَاعَةٌ رُوحَ الدَّعَابَةِ، لِأَنَّهَا أَلْقَتْ نُكْتَةً فِي مَحَاضِرَةِ الدُّكْتُورَةِ الْخَيْرِيَّةِ (خَيْرِيَّةٍ)، هِيَ لَا تَعْلَمُ حَقًّا مِنْ أَيْنَ آتَى الْخَيْرُ فِي اسْمِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ طَوِيلَةَ الْعِنُقِ، هِيَ مُؤْمِنَةٌ أَنَّهُ مَصْدَرُ خِرَاءٍ فَقَطْ... هَذِهِ هِيَ السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَعِيدُهَا مِنْذُ أَنْ صَعِدَتْ لِلْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ، لِأَنَّهَا يَتَخَرَّجُ مِنَ الْجَامِعَةِ إِذَا تَعَثَّرَ بِأَحَدِ اخْتِبَارَاتِ هَذِهِ الدُّكْتُورَةِ، لِطَالَمَا كَانَتْ حَيَاتُهَا الشَّخْصِيَّةَ لُغْزًا، فَالْجَمِيعُ يَرِيدُونَ مَعْرِفَةَ مَا نَوْعُ الْحَيَاةِ الَّتِي شَكَّلَتْ هَذِهِ الْعُقْدَةَ الْكَبِيرَةَ بَيْنَ حَاجِبِيَا خَيْرِيَّةٍ وَلَمْ تَنْفَكْ، فَقَدْ ضَاقَتْ الْمَسَافَاتُ بَيْنَ حَاجِبِيَا وَانْحَنَى الْخَطُّ بَيْنَهُمَا فَصَارَتْ مَقْطَبَةً، حَتَّى إِنْ صَادَفَ وَحَاوَلَتْ الْإِبْتِسَامَ تُبْقِي الْعُقْدَةَ أَثْرًا مَحْفُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَا يَزُولُ، هَذَا الْأَثْرُ لَيْسَ تَجْعِيدَةً، إِنَّهُ خَنْدُقٌ سَقَطَ فِيهِ الْكَثِيرُونَ وَلَمْ يَنْجُ أَحَدٌ، أَقْطَابُ وَجْهِهَا مَتَنَافِرَةٌ وَمَلَامِحُهَا ثَائِرَةٌ، لَا تَفْعَلُ الْخَيْرَ أَبَدًا، تَعْيِثُ الْجُمُودَ وَالرَّمَادِيَّةَ أَيْنَمَا حَلَّتْ، وَلِسَانُهَا نَافُورَةٌ بَدَاءَةٌ، سَبَابُهَا مَبْتَكَّرٌ، وَإِنْ شَتَمَتْ أَحَدًا عَبَثَتْ بِمَفْرَدَاتِ ذُكُورَتِهِ أَوْ أَنْوُثَتِهَا فَتَجْعَلُ

الذكرَ أنثى والأنثى ذكرَ، ألفاظها ليست ممنوعة من التفعيل، فذات مرة قذفت ببحث طالبة في وجهها ثم هبشتها من ثديها منتهيةً بقرص حلمتها حتى أمتها قائلة: أنت نتاج علاقة فراش بين رجل غبي وامرأة لا تحبه، وهذا الثدي لن يُرضع إلا الغباء، ولن تتخرجي من هنا لأنقذ البشرية من صغارك الأغباء... لتسقط الفتاة مغشياً عليها، فليس هناك طالبة تتحمل أن يُقال لها ذلك بين زميلاتها وزملائها، فبالرغم من أن الطالبات ضغن ذرعاً بها، إلا أنهن كنَّ يصمتنَ يخشينَ بذاءتها، يُبررن الأيام حتى يتخرجنَ ويرحمهن الله منها، فلا يتخرجنَ.. كل محاضراتها إجبارية الحضور مكتملة العدد، والحكمة التي كانت تكتبها على السبورة كل مرة من تأليفها، الحكمة تقول: «النجلة بغلة هبلة وسهلة» لم نفهم الجملة، ولم ندرك علاقة الخجل بالسهولة التي تعنيها، أي معنى وراء هذه الحكمة؟، لكننا لم نكن نكف عن الخجل من زملائنا الشباب في القاعة، وهي تبعثر كرامتهم أمامنا وتبعثر كرامتنا أمامهم، تُنادي أحدهم بنوال وتصفعه على مؤخرة عنقه، وتمارس إحصاء آخر بركله في ذكورته بكعب حذائها، كنت أشعر دائماً أنها لا تريدنا جميعاً أن نُنجب أطفالنا المستقبلين، والكل صامت لأن لا أحد يريد أن يحدث أحداً عما يفعل به.

(سمية) لم تستطع التحمل، فقدت أعصابها، أيقنت أن التخرج لن يحدث، طالما (خيرية) هنا، ذات ندوة قذفت بحذائها في وجه (خيرية) أمام الجميع، ثم فتحت باب القاعة وخرجت مُسرعة.. لم تُصدق (خيرية) ما حدث، فبعد قذف الحذاء الأول، هطلت السماء عليها أحدىة كثيرة، وخبرني جريدة المساء يقول «جامعيات يسرن حافيات

في مسيرة اعتراضية على دكتورتهم))، في ساعاتٍ كبير الخبز حتى وصل لكبار المسعولين، استدعاها إليه، دخلت مكتبه وهي ثابتة، وكأنَّ ما حدث لا يد لها فيه، وبمجرد أن استدار المسعول بكرسيه وظهر وجهه، نطقَ بضم نصف مغلَق:

- خيرية؟

ردَّت بثقة بعد اندهاش: لستُ خائفةً منك، فما فعلتُه بالأمس كان أفدَح ما يمكنك صنعه اليوم.

- لماذا تفعلين ذلك في أبناء وبنات الناس يا قِطّتي المشاكسة؟

- أنت الوحيد الذي تملك الإجابة.

- وأنتِ تعلمين أن قرار فصلك في الدرَج وأستطيع إخراجه في أي وقت.

- يا ابن توكال، الذكّر الجيد لا يُخرج قراره إلا وقت الذروة، وكل الأمور حولك لا تستدعي ذلك.

- يا عاهرة

- فكرك عاهر كمن أنجبك، أخرج قرارك وفعله وانتش به الآن، أستطيع تفهّم لذة السّحق، لكن في نهاية كل لذة لذعة، وعلى قدر اللذات تكون اللذعات.

- تُهدّدينني يا بنت الـ...

دام أنك لم تأخذ بنصيحتي ولم تهتدي.. خذ شاهد هذا الفيديو،  
واعتبر نفسك الآن في ذروة مجدك، لأن بعد ذلك سيكون القاع، حدد  
موقفك بإخراج قرارك أو تمزيقه، وأنصحك أن تعطيه لي فأنا أجد  
التمزيق، ألا تذكر؟

- ألا تخجلين من الفيديو؟

- الخجلة سهلة هبلة بغلة، وأنت من يفترض به أن يخجل.

- وبعد؟

- لا بعد

فتحت باب مكتبه وخرجت، وبعد أيام احتفلت بقرار ترقيتها مع  
نفسها، وفصلت (سمية) من الجامعة مع سوء سيرة وسلوك، وفصل معها  
كل من تبعها، فصلاً لا يليه التحاق بأي جامعة أخرى.. لكنها قررت  
زيارة (خيرية) لتسألها عن شيء، توقعت (سمية) أن ترفض خيرية  
مقابلتها، لكن على عكس المتوقع قبلت، سألتها (سمية) بعبوس: ما  
معنى الخجلة هبلة سهلة بغلة؟

نظرت لها (خيرية) نظرة أول مرة تنظرها، ربما شفقة، حسرة، ألم...  
: الفتاة التي تخجل الآن في هذا الزمان، هبلة لأنها ظنت أنها تعيش  
عصر جدتها، تنسحق من ذكر يستغل خجلها، تركب كبغلة سهلة  
الامتطاء، كنت أحاول ترويضك جيداً لتقتحمين سوق العمل الجديد،  
لكنك لم تفهمين الدرس فكنت أجعلك ترسبن.

- ولماذا تحاولين تفعيل هذه القاعدة وتعميمها على الجميع؟
- تحفظين العادات كهرة تردم قطرات الماء النقيّة بالرماد، لأنّ بيئة أجدادها الجافة عودتها أن لا تتبلّ قدميها.. وبالمناسبة لا يُسمح لك بأكثر من سؤال.





“لما قالوا دى بُنّية  
قُلت الحبيبة جايّة تفرشلي وتغطّيني،  
ولما أموت تبكي عليا”

بكائية مأثورة عن لسان الجدات.

للبيكاء أشكالٌ كثيرة.. المحو مثلا





## محو أمنية

قالت لها أمها قبل وفاتها في غيوبة سُكَّر كان سببها رجل :

الرجال يا عزيزتي لا يعترفون بصدك الناعم، أو بعبوسك في وجوههم، هم يعلمون جيداً أنك ستضحكين عندما تلتفتين للناحية الأخرى، حتى لو قرأ أحدهم كلمة «صد» سيُضيف آخرها راءً لتُصبح «صدر»، هو ذاته الراء الذي يحونه من كلمة «حرية» فيرونك «حبة» تسعى لجيوبهم إن أبدت رضا، لا الصد يُجدي ولا الرضا، الرجال يا جميلتي لا يعترفون إلا بصدّ (الحضري) للكرة،

من يومها ..

تستيقظُ (أمنيّة) كل يوم في الثامنة، تنظر لوجهها في مرآة المغسلة، تغسله بصابون مرّة واثنتين وثلاثة فلا ينمح، آثار الأرق ما زالت باقية، تياس من زوالها فتسقط عليه المنشفة بعنف حتى تشعر وجنتيها الحمراتين بخشونة نسيج المنشفة، لقد حرثت تلك المنشفة هذا الخد ولم يرو، ترك جافاً هكذا، صحراء ملامحها، أنفها الجبلي الشامخ قاحل،

ووجنتيها هضبات غروب، ذقنها المحدّب تلّ ملّ بعثرة رياح أنفاسها لرماله، ريحٌ من الأوف والهوف والتناهيد، تستسلم للحياة، تُفطر كوباً من الماء وبضع بسكوتات تتفتّت في كوب حليب بشاي وتنهض .

تُمارس لعبة المحو التي لا تمل منها، تمسك بمنشفة مبلّلة، تحاول معاملة الأشياء كما تعامل وجهها، تمسح المكتبة رفاً رفاً، تُزيل كل أثرية الذاكرة المتراكمة عليها، تمسح الأدرج، تُخرج منها الأحلام التي تأجّلت ولم تتحقق بعد، تقذف بها في قمامة من يأس، ترشّ المنشفة بالمزيد من سائل التلميع وتمسح التلفاز، تحاول رشو شاشاته بلمعانٍ مغري، لكن صوتاً يخرج من التلفاز «كما تدينُ تدان»، تتجدّد في نفسها الأشجان، تهرب نحو التحف، تمسحها، تُعلّق بعضها في قلبها، تلعق ذكرياتها، ثم تنتقل للجدران، تُرى ماذا تحاول أن تمحو؟! تتساءل أين هي إذن تلك الجدران، هل مازالت تحتفظ بكل ما سمعته في هذا البيت؟! أين شاهدها أولئك الذين قالوا «للجدران آذان» تتعجّب! لماذا لا أستطيع تمييزها لأحوها وأحو معها كل شيء، ثم تنهال على الجدار كله بمنشفتين، تمسح وتمسح وتمسح... ثم تتساءل: مصيبة لو كان لها أيضاً عيون، ترى أين عيون الجدران، نعم رأيتها، إنها تلك المرايا!.. تنهال على المرايا تمسح وتمسح وتمسح، تنهال على الشمعدانات تمسح من عليها بقايا الضحايا من الشموع، تتجّه نحو الكراسي تمسح ظهرها الذي انحنى للزمن، وقاعدته التي جلست عليها مؤخرات التقاعس الكبيرة، تمسح كل ما تقع عليه عينها، تمسح بنهم، بشغف، بلا توقّف، تظل هكذا لساعات، ثم تأخذ نظرة سريعة حولها فترى أنّ لا شيءٍ مُحيي، كل الأشياء حيّة أمامها بكل التفاصيل.

كانت تحاول محوَ جلسات القهر والصراخ على ذلك المكتب، كم مرة صرّخ والدّها في وجهها وأخبرها «كم هي غبية»، فقد كان صعباً على طفلة الثامنة حل مسائل القسمة المطوّلة، تبكي فلا تجد محاة لدموعها سوى يد أمها، إنها منذ تلك المرحلة لا تكتُب إلا بأقلام رصاص قابلة للمحو، لذلك علّمتها والدتها أن تحتفظ بالكثير من المماحي في علبة روحها، محاة للدموع، حين تختفي يد أمها، ومحاة الأوقات العصيبة (نوم)، ومحاة الانتظار («كتاب»)، أو («أغنية»)، فإذا تلاشت كل المماحي عليها أن تتحوّل هي بذاتها لمحاة كبيرة، كانت تحاول محوَ وشم جدّتها فلا تُفْلح فالوشم كالموروث لا ينمّح، كتلك الأغنية التي كانت تهدهدها بها جدّتها وهي صغيرة (يا ليتني بيضا ولي ضب، والله البياض عند الرجال ينحب)، وفي كل مرّة كانت تسألها: ليه يا ستي؟ فلا تجيب الجدة، لكن (أمنية) لا تستطيع أن تمحو الأغنية من عقلها فتفهم أنها محاة فاشلة، ثم تُتمتم بينها وبين نفسها: أنا محاة مقدّسة، لعن الوشم وحُرّم لأنه عصاني ولم ينمّح، فتعيد الثقة لنفسها من جديد كمحاةٍ وتستمر في المحو، عادت مرّة أخرى للمغسلة لتغسل وجهها من كل ذلك التراب، ثم اتجهت نحو المرأة مجدداً، وقرّرت محو وجهها القاحل الذي علق به كل شيء، حاولت محوه، وارتدت نقاباً وخرجت من المنزل.





نصنعُ عالمًا جديدًا، نتنقّل فيه هنا وهناك، فنغزِل  
خيامًا من أصوافِ خيوطِ الحلوس، وعندما يُحيط بنا  
الدُّباب من جديد، نَعقِد معه صفقةً، نُعطيه فرصةً،  
قد ننجح فيهِ التعاقد معه ليعلّمنا كيف نطير، نُطلّق،  
ننسى، نعم ينبغي أن يُعلّمنا كيف ننسى، كيف  
يكون لدينا ذاكرةٌ مؤقتة، لنصنع عالمًا جميلًا بواسطة  
الذباب..

فما زال هناك من يرى فيهِ القُبْحَ جمالا.



## أعقد صفقة مع ذبابة



سقطت عينيه على تلك المقولة «قوم نحرق هالمدينة ونبني غيرها»، لكن الذبابة لم تسمح له بإكمال القراءة، وقفت على أنفه الطويل، فالتقى بؤبؤا عينيه الواسعتين في المنتصف، حاول الإمساك بها لكنها لم تسمح له، إنها تُذكره بخطيبته عندما حاول تقبيلها في المصعد مرّة، فطارت بعيداً ثم عادت مرة أخرى تُشاكسه، إنها تذكره أيضاً بهم؛ هؤلاء الذين اضطرّوه للعزلة والهرب، بتلك الأحلام المشاكسة التي لا تتحقّق رغم السعي، كلما قام بتحفيز نفسه ليفيق من هذه الوعكة، تذكر كل ما مرّ به، فلا يجد لديه طاقةً لتحمل المزيد من المشاكسات، يبدو أنه مصدر جذب لكل مشاكسات وانتكاسات العالم.

عابثاً وجد نفسه يتحدّث مع تلك الذبابة ..

أهلاً يا ذبابة .. أنا (مازن)، تُذكريني بخطيبتي بإلحاحك، فلديّ خطيبةٌ مشاكسةٌ عنيدة، لا تهدأ إلا بمائة اتصال يومي، وعشرون ألف رسالة على مدار اليوم، هذا وإلا فأنا لا أهتمّ بها، وأب مسيطر

مشغول بكل صغيرة وكبيرة في حياتي، أسرق أوقاتي الخاصة من بين برائن تحكمه بصعوبة، ومديرُ عمل لا ينظر لكفاءة بل ينتظر دائماً عبارات النفاق والمجاملات التي لا تُثقفها، لذا كُفِّي أنتِ الأخرى عن مشاكستي لأنك بهذه الطريقة تُفسدين عليّ هذا الوقت الذي استقطعته من بين صراخ والدي الذي ستسمعينه الآن.

- «قوم يا خبيتها بقا شوف وراك إيه يتعمل»-

- رأيت.. والدي يُسميني «خبيتها»، الهاء هنا يا ذبابة تعود على أمي اللامبالية بشيء، فأنا أمثل خبيتها وخيبة أبي في نفس الوقت، ولكنه لا يذكر خبيته هو، يذكر خبيتها هي فقط، وعليّ الإسراع بتلبية نداءه قبل أن يقتحم الغرفة ويُسمعني طنيناً أشبه بطنينك هذا مصدره أنفه لكن بشكل أكبر.

ذهب (مازن) خمس دقائق وعاد مجدداً بظوره الذي أعدّه لنفسه سريعاً، فوجد الذبابة وقد وقفت على صفحة الكتاب على نفس المقولة «قوم نحرق هالمدينة ونبني غيرها»، أهذه علامة؟

ولكن علامة على ماذا، هل سينتهي العالم قريباً يا ذبابة؟ هل تعلمين بذلك وتحاولين تنبيهي لصفع كل هؤلاء، لأتحرر منهم وأنتبه لذاتي المهملة الملعونة؟! كيف أفعل ذلك يا ذبابة، لا يمكنني تجاهل كل هذه المعكرات والعقبات، إلا لو...

صمتَ (مازن) بعد «لو» ونظرَ لها: هل يمكنكِ مساعدتي لإنهاء عالمي هذا يا ذبابة؟ أعتقد أنكِ تستطيعين، ببساطة لأنك تتحملين نفسك،



كيف تستطيعين تحمّل كل هذا الوقت من الطنين، ألا يصيبك تعب أو صداع؟ كل هذه العين ترقب ألف اتجاه، تستهدفين كل الأشياء وكل الاتجاهات ولا تتشتتين؟ كيف تفعلين ذلك، كيف تقفين أمامي هكذا، وتحمّلين صراخي وأنت تحلقين هنا وهناك.. انتظري يا وغدة، اتركي فطوري، هذا العسل لي يا حقيرة.

حاول (مازن) إزالة الذبابة من العسل، لكنه اكتشف أنها علقت به، تحاول الخروج لكن لزوجه تثبت قدميها وأجنحتها، وكأنها وقعت في مصيدة، (مازن) محدقًا بها: يا الله، هذا العسل هو الشيء الوحيد الذي كنت تبحثين عنه في كل الاتجاهات، تُسخرين قوتك وطاقتك لتحصلي عليه، وعندما حدث؛ كان هو مصيدتك.

أكنت تبحثين يا جميلتي عن عالم حلو مثل ما أبحث؟ أهذه علامة أخرى؟ هل أرسلك الله لي ليخبرني أنني بخير؟ وأن العوالم التي أرغب في التحرر منها أجمل من تلك التي أرغبها؟

توقفت الذبابة عن الحركة والمقاومة فجأة، وكأنها استسلمت، سارع (مازن) بإخراجها، الإمساك بها بسهولة.. إنه القدر المنقذ الذي انتشلها من نتائج تهورها، وضع عليها نقطتين من الماء، وجففها، فبدأت تتحرك من جديد، تُشاكسه من جديد، تطير وتخلق من جديد، تبحث عن عالم حلو جديد، فتسقط في العسل من جديد وكأنها لا تعلم أنه صادها قبلاً.

يُنقذها (مازن) من جديد: أعلم أي بائس جدًا، ويائس أكثر لأنني أُجري معك حوارًا من طرف واحد، لكن صدقيني أنا أفهمك، أنت تحاولين إخباري بأن أنسى، أليس كذلك؟

حسنًا يا عزيزتي سأعقد معكِ صفقةً، أعطني ذاكرتك المؤقتة القصيرة، لأنسى نداءات أبي لي بـ ((خبيبتها))، لأنسى المدير وخطيبتني وأصدقائي الأوغاد، لأنسى انشغال أمي عني مَد طفولتي، وأنسى أيّ في عزلة... أعطني نسيانك المتجدد، لأسقط في عالم آخر حلو لأكثر من مرّة مثلك، أتلدّذ أكثر من مرة، أنتشي بمقدار ما أنسى، وأستلذ بكل ذرّة عسل في عالمي مثلك.. إنه لأمرٌ رائعٌ حقًا حتى لو كان هذا العالم مصيدة لي، أنا موافقٌ أن يصيدني عالمٌ حلو، حتى لو لمرةٍ واحدةٍ وأموت، اسمعي يا ذبابة، خُذي طبّق العسل كله وأعطني ذاكرتك المؤقتة، هيا لنوّع هذه الصفقة، وافقي، هيا.. ستوافقين لأنك الوحيدة التي تشعرُ بي، لذا.. أيتها الذبابة؟! يا ذبابة...

أفاق (مازن) من هذياناته ليجدها بلا حراك في طبق العسل، ماتت الذبابة فيه، ماتت فيه مجازًا وحرفيًا، و(مازن) لا يمكنه الآن إنقاذها من جديد، هو فقط ينظرُ لطبق العسل وهي ملقاة فيه، يحاول ترجمة ما حدث، حتى أنه لم يسمع نداء والده ((يلا يا خبيتها معاد شغلّك جه))، ولم يسمع رنات محموله الذي يضيء باسم ((خطيبتني الزنانة)) تتصل بك.



معادلةٌ صعبةٌ لها حل واحد :

وَدَّ + طرفين متكاملين + نقص ما = حياة مستمرة بسلام.

معادلةٌ مستحيلةٌ لا حل سلمي لها في كل

المجموعات المجتمعية :

اختلاف + عدم تقبُّل + تراكُّمات = حرب مستمرة.



## الأريكة

ساقه تؤلِّه كَلِّها حمل كرسياً لينقله من مكان لآخر، أو انثنى لدقِّ مسمار، النجَّارون لا يُحِبُّونَ الفوضى، والأستسلام للكسل سيخلِّقها، لذا عليه أن يُقاوم كل أنواع الكسل، حتى لو كان المُحرِّضُ أُمُّ ذكري لا تندمل، لا يَمُكِّنَ لهذه الذكري المؤلِّمة أن تنفض من رأسه وهو يعمل، يشرد أحياناً ويتذكَّر صور الصراخ والدم فيكاد المنشار الكهربوي يقطع يده، ينتبه على آخر لحظة، ينقطع شروده أفضل من أن تنقطع يده، ويتساءل: متى سيقطع منشار الزمن ذاكرته كقصاص لسنوات تطلب الفرح يوماً، واقتصاص لسنوات مرَّت عليه دون نسيان، بأيِّ وسيلة ياترى سيقامُ على ذاكرته حد النسيان، الإجابة دائماً: لا إجابة، واستمرارٌ دائم في شريط طويل أحمر في نهايته علامة صفراء، إنها ذاكرة تُخُصُّ الأُمُّ بكل أنواعه، أُمُّ الروح والنفس والكسر والضياح والجسد الذي انتفض... إنها ذاكرة يوم الفرض، يوم هربَ وأصيب وشاهد القتل ونجى بجسده دون روحه .

تعيَّنه صغيرته ابنة العشرة أعوام في ورشته الصغيرة، تناوله المسامير، تفرزها له ((كبير - صغير - متوسط)).

تُحَضَّرُ له طعام الغداء، تُوْنَسُ وحشة الورشة، تناديه بينها وبينه وأيضا أمام زبائنه بـ (أبتي)، ويناديهما بينها وبينه بـ (رابعة)، وأمام الزبائن لا يناديهما باسم، يكتفي بالإشارة فقط فتفهمه، بالرغم من أن اسمها الحقيقي هو (صفاء)، يناديهما بـ (رابعة) منذ عاد من الفض، تقبَّلت (صفاء) نداءات والدها واعتادت عليها، ولكنها كانت تنقبض كلما سمعتها، يوم بعد يوم والوقت يمضي والجرح داخله يزداد حتى غمر الفؤاد، كلما أذيعَ خبرٌ يخالف عقيدة رابعة، يُحطَّمُ الأخشاب ويُبَعَثُ المسامير، تركُّض (صفاء) نحوه لتهدئته، فيصرُخُ في وجهها ويصيح: كيف ينسون الشهداء، كيف يُزيِّفون الحقائق، جميعهم خونة جميعهم قتلة، جميعهم بلا استثناء.

هدَّأته (صفاء) وسقته ماءً بارداً، لأنها لمحت من بعيدٍ شخصاً قادماً فظنَّت أنه زبون، فالحال مالٌ منذ أشهر ولا مال، إنه زبون وفرصة لا ينبغي أن تضيع، تعكَّزَ على كتف ابنته وجلسَ على مكتبه الخشبي الذي يدل على أن «باب النجار مخلع»، استقبل الزبون بـ: أهلاً بك، تفضَّل ما طلبك؟

في الحقيقة أرغب في أريكة مريحة، تتولَّى تصميمها بهذه المقاسات وتنجيدها، وسأدفع الآن عربوناً.. متى أتسلمها؟

في حماسٍ: بالطبع بالطبع يمكنني تسليمها خلال أسبوعين.

فتح الرجل محفظته ليُخرج المال، فسقطت منها على المكتب بطاقة عليها شعار عسكري وصورة الرجل ذاته، حملق النجارُ بها وكأن شرارة ستخرج من عينيه وتحرقها، احمرَّ وجهه ولم يستطع سماع ما

يقوله الزبون، حتى هزّه على كتفه هزّة خفيفةً مازحاً: ماذا بك يا رجل، هل هي المرة الأولى التي تتقاضى فيها عربوناً كبيراً كهذا أم ماذا؟

بتلعثم: لا لأبدًا، لا شيء.. فقط شردتُ، أعطني المال وسوف تكون الأريكة جاهزةً بعد أسبوعين.

خرج الزبونُ تاركًا ورائه جحيمًا لا يدري عنه شيئًا داخل النجار، اقتربت (صفاء) من والدها تخبره بأن موعد الدرس اقترب وستمرّ على رفيقتها ويذهبان معاً، فوافقَ وغادرتَه وهو يحاول حياكة شيء من الانتقام يُتلج به حرائق كبده وقلبه، مرّ الأسبوعان وتمّ تجهيز الأريكة، وقدمَ الزبونُ ليأخذها ويدفع الباقي من ثمنها، قدمَ هذه المره بزيّه العسكري، لكن النجار كان مُبتسمًا ابتسامةً باردةً، مرتاح الملامح، لم يؤثّر به مظهر الزبون ولم يُحرّكه، كان ثابتًا، ودودًا، متيقظًا وهو يتسلم منه المال، ويُسلمه الأريكة التي غلفها بعوازل بلاستيكية.

دخل النجارُ ورشته بعد تسليمها وأخذَ يضحك ضحكا هيسستيرياً، ارتعبت منه (صفاء).

بعد يومين جاءت (صفاء) بالغداء في الموعد المعتاد، وجدّت والدها منهمراً في عمله فاستأذنته الذهاب للدرس، أخذت معها حقيبتها وخرجت من الورشة متجهةً نحو بيت رفيقتها (وداد)، دقت جرس الباب ففتحت والدةُ صديقتها: أهلاً (صفاء).. يمكنك التفضّل بالدخول والانتظار هنا في المجلس ريثما تجهز (وداد)، استريح هنا يا صغيرة ستعجبك هذه الأريكة، إنها جديدة.

نظرت (صفاء) للأريكة، إنها ذاتها التي صنعها والدها، لم تشأ أن تخبر السيدة أنها ابنة صانع هذه الأريكة، الصمت كان سيد الموقف، فهي فعلياً تستحي وتشعر بالخزي أن أباه نجاراً بين كل هذه الأوسمة العسكرية والنياشين التي في بيت صديقتها (وداد)، والتي طالما حدّثتها عن فخرها بأبيها ومهنته.. لم تكن (صفاء) مُدركةً لكل هذا، (وداد) أيضاً لم تكن تسأل (صفاء) عن مهنة أبيها، فلا مجال لترك فرصة، ف (وداد) طوال الطريق لا حديث لها إلا إنجازات أبيها.

إنها المرة الأولى التي تنتظر فيها (صفاء) صديقتها داخل منزلها، وقد طال الانتظار واقترب موعد الدرس جداً، قدمت والدته (وداد) معتذرة: آسفة جداً يا (صفاء)، (وداد) ليست بحالة جيدة وهي مريضة.

- سلامتها يا خالة ماذا بها؟

- لا أدري فحرارتها ارتفعت فجأةً، وحبيبات صغيرة ملأت وجهها وأردافها وقدميها... ولا تكف عن الحك، وسنأخذها للطبيب.

- يا الله، ماذا أصابها، ربما تكون حساسية ما.. الله معكم سأزورها في الغد لأطمئن عليها.

- حسناً يا عزيزتي، أشكرك.

غادرت (صفاء) وهي تشعر بتنميل في قدميها، ثم رغبةً في الحك، سرعان ما انتشر الحك في قدميها وأردافها... ذهبت مُسرعةً للبيت،



تَحَمَّمتْ خَشِيَّةٌ أَنْ تَكُونَ قَدْ أُصِيبَتْ بَعْدَى، لَكِنها ظَلَّتْ تَحْكُ بِعَنْفِ كُلِّ  
جَسَدِها، صرَحَتْ مُنادِيَةً أَمها وَأَبيها.. رَكَضًا نَحوها وَجداها تَبكي،  
رَوَتْ لهما ما حَدثَ.

الأبُ النَجارُ وَقَفَ مَندهِشا أَمامها، تَقطِيبَةً جَبينَهُ زادَتْ، خَرَجَ  
مَتَكسِّرَ الخَطواتِ نَحوَ غَرفَتِهِ.. صرَخَ لِمَذا ياربُ، إِنَّها المَرَّةُ الوَحيدةُ  
التي شَعرتَ فيها بِأَنَّ نارِي قَد انطَفأتَ، لِمَذا يُصِيبُ ابنتِي المَجربَ الَّذِي  
زَرَعْتَهُ فِي الأريكةِ.. لِمَذا ياربُ !!!





\_ أحبُّ أن أكونَ مُحاطاً باللحم حين تُعانِقيني ..  
رَدَّتْ مازحةً: إِذَا سَأَحْشُو بَكَ دِجَاجَاتِي السَّمِينَاتِ، وَأُقْلِعَ عَنِ  
فِكْرَةِ الزَّوْاجِ مِنَ الْأَسَاسِ إِذَا كَانَ مِيعَارِكَ هُوَ اللَّحْمُ .  
ضِحْكَاً بَعْدَهَا.. وَتَزَوَّجَهَا لِأَنَّهَا مِنْ وَقْتِهَا وَهِيَ تَأْكُلُ  
لِتَسْمَنَ.. لَمْ تُدْرِكِ الْمَسْكِينَةَ أَنْ التَّخْفِيزَ الْمَفْعَلَ دَائِماً لَا  
قِيَمَةَ لَهُ فِيهِ الْبُضَائِعُ وَالْعِلَاقَاتُ، وَاسْتَمَرَ بَاحِثاً عَنِ اللَّحْمِ .



## أحياناً

# يتأخَّر الموتُ في استلام الجنة



لم تتمالكِ نفسَها أمامه، لم تُصدِّقه.. في البداية ظنَّته يمزح، لكن سرعان ما تباطأ نبضها وتراجعت ابتسامتها، تزايدت ضربات قلبها، تجمَّدت في عينيها الدموع وهي تنظر له غير مصدقة، استمرَّت في النظر له وهي مازالت تظنُّ أنه يمزح، تخيَّلت فقط أنه صادق، فشعرت بذلك الشعور الحزين الذي ظنَّته عابراً، وهو بالفعل عابر بل خارق، وربما يخرق ليسكن ويُنجب في قلبها بقيَّة مشاعر الوجد الذي بدأ يتمخض الآن وهي تنظر للملحمة بانتظاره يبتسم أو يُصدر أي علامة تدل على أنه يمزح، تراقبه بصمت وعلى ثغرها ابتسامة لا معنى لها، وبقيت على حالها وهو صامت، فلماً سحبَ سيجارةً من علبته وأوقدها وبدأ في نفثها، تأكَّدت أنه لا يمزح، فعلاً وتزوَّج بأخرى.

((لماذا)) ليس وقتها، ((أين)) لا محل لها من الموقف، ((متى)) لا تنفع، ((كيف)) لا تُغني عن شيء، قلبها في طريقه للتوقُّف بعد كل هذا اللهث المتسارع خلف النبض، وهو أمامها ينفث سيجارته فلا تُذيب حرارتها.. جموده المتجمِّد، للحظةٍ تخيَّلت أنها هي السيجارة، التي

يُحاول إنهاءها، إفناءها، إخراج دخانها... فبحركةٍ لا إراديةٍ ضربت سيجارته بيدها فأسقطتها أرضاً، ولكن الدخان مازال ينبعث من قلبها نحو عقلها، حتى كسر رد فعلها صمته، وكانَّ الهاتف كان ينتظرها تتحرَّك ليرن، فظهر اسم الأخرى ((الشغل))، أمسك به وضغط تجاهل، وسارَ نحو الباب ليخرُج فيرد، هكذا تنتقي بعض الصدمات أوقاتها، الجرح ينادي السكاكين لتستمر في فتحه، الوجع يُنجب ويتكاثر في الخارج والداخل.

أهو كابوس موغلٌ في الوقاحة والقبح؟ أم هذا ليس إلا خيال يقظ، أم أنه فقدَ ذاكرته وفقدَ الشعور بما بينهما من حُب وعشرة وذكريات... وليكن، أين الإنسانية والأبوة والمروءة؟، هل نسي ابنته ياترى، هل محى كل شيء.. هل هذه نزوة، أم ماذا؟

نظَرَ لها وهي تنظره: هل أنت بخير؟ هذا ما قاله.. ((هل أنت بخير))؟ سألت عقلها الذي قدّم استقالته منها، تحاول إنعاشه ..

هل الشر أعمى إلى هذه الدرجة؟ إذا افترضت أنه ((شر مُطلق)) فمن المعروف أن الأمور تكشف متضاداتها بسهولة، لكن هو حتما سؤال نمطي عابر، إجابته الحرفية والمجازية ((لا يهم)) و((لن يهمك)).. ولا إرادياً نطقها، لا يهم.

وضعت يدها على وجنتيه وتحسست ذقنه الحشن: هل قبّلتك زوجتك الثانية من هنا؟

استدارَ نحو الأفق الظاهر من النافذة ولم يرد، لكنه يشعر بشيء من الاضطراب يحدث داخلها سرعان ما انفجر، فصرخت بصوتٍ

جهوري اهتزت له أركان البيت حتى تساقط دهان جدران تجهمه:  
هل كنت تمرح معها؟

نظر لها في غضب: اهدهني لا داعي للصراخ، الأمر بحاجة لهدوء.

- الصراخ ليس مفيداً بالفعل، لكن ((لماذا))، أخبرني ((لماذا))  
وسأهدأ... هذا هو وقت اللماذا، أسبابك حالا.

- لا سبب سوى أنني أردت فعل ذلك، شرع الله يا منى، ولا  
يصح أن تعترضني.

- آله أخبرك أن قهري بهذا الشكل من الشرع؟، أخبرك أن  
تنسى كل القبلات التي بيننا وأنت تقبلها؟ أخبرني الآن  
حالا ما الذي ستشعر به لو أخبرتك أنني قبلت رجلاً آخر...  
ها؟ هيا تخيليني الآن أحاول الوصول لشفتي رجل آخر... ما  
رايك لو حددت لك شكله، طباعه... أم أتركك تتخيل أنه  
بالتأكيد أفضل منك وإلا لما كنت فضلت أن أقبله بدلاً منك،  
الصورة التي استحضرها عقلك الآن أنتحملها؟

صفعها فجأة حتى لا تكمل حديثها، فابتعدت تصرخ: أخبرك أن  
تتجاهل كل المواقف والتوضيحات التي فعلتها لأجلك، تخون العشرة  
والحُب والذكريات وتنسب كل هذا إلى الله؟

استطردت بصوت هادي: الله جميلٌ حكيم، لا أصدق عنه نزواتك  
وأكاذيبك، فلا تكذب على لسان الله من أجل الحصول على جثة  
امرأة... أرايت كم أنت قبيح وضعيل يا حبيبي؟ تقول أن الله سمح

لك أن تخون كل ما بيننا لأن هناك (...) أعجبك؟ ألستم الرجال تنظرون إلى الزواج بهكذا صورة؟ أخبريني، قُبَلتِي لا تعجبك؟ قُبَلتِي لم تُعد وجهتك؟ قلبي لم يحضنك؟ هذا الفراش الذي أمامك هنا ليس كاميرا ألا تعتبره توثيقًا، أليس سجلاً؟

- هذا ما تعتقدينه أنت، لكن الأمر غير ذلك، تركيبتِي النفسية غير ما تقولين.

تناولت مزهريَّة زجاجة بالجواري وكسرتها.. حسناً أنت تُريدني أن ألغي كل انطباعاتي التي كوَّنتها عنك طوال هذه السنوات، ونتناقش الآن في تركيبتك النفسية؟! يمكنني فعل ذلك شرط أن تخبرني أنك كنت تمزح.

قام على الفور وأمسكها من ذراعيها لتهداً، وهي تقاوم وتصرخ:  
لماذا يا حيوان، لماذا يا وغد، لماذا يا دون، لماذا يا عاهر، يا عبد الرغبة؟

صرخ: لست عبد رغبة، أنت أهملتنني، لم أعد أشعر جوارك بأي مشاعر، لقد انطفأت فجأةً منك.. الأمر ليس بيدي صدقيني، افهمين..

قاطعتها: كنت أشحذ منك الكلمة، أصنع لك كل ما تحتاجه، أربِّي أولادك، أحضنك بالليل وأنتظر أن تحتضنني فلا تفعل، وتقول أنني أهملتك... حُجَّة واهية مثل قناعك، كم أنت قذر، أنت.. أنت.

سقطت مُنهاراً، حملها على السرير وغطاها واتصل بأهلها ليأتوا، فقدموا وهم يرجفون، قدّموها له عروساً فرحة مُزهرة، وأخذوها



منه بلا حراك، كانت معهم صغيرتهم، لم ينظروا له لعلمهم بما فعل، أخذوها وغادروا في صمتٍ تاركين نظرات النبذ والاحتقار ملتصقة به.

وهي ظلت تحلم بالمرأة الأخرى وهي تكمل معه الاتصال الذي تجاهله، وتساءله هل أخبرتها، فيقول لها نعم، وتخيّل شكلها وماذا ترتدي وأي عطرٍ تضع، تتخيّل لحظات الحميمية النجسة التي دارت بينهما، بنسقه الرتيب الذي تحفظه، تتخيّل كل شيء وتدمع عينيها رغم انغلاقتها، ماذا قدّم لها وماذا قدّمت له، هل قدّمت له أكثر مما قدّمتُ أنا لبيتز وجهها، الكثير من اللحم؟!، أي سلاح أنثوي استخدمت، هل ملّ جسدي وأراد أن يُجدد كعاداته مع السيارات والموبايلات، ملّ هذا الحُضن وهذه الغمرة، ملّني وباع كل شيء؟!!

الوغد، الوغد ابن الكلاب، لا الكلاب وفيّة، الكلابُ تحب العَظْم، وهو أكل لحمي.. لو كان ابن كلابٍ لعلمته الوفاء، لقد تعلم الغدر والتدني من أقرانه الذين كانوا يتسامرونَ معه في جلساتهم، يتباهون بصيد النساء، كل واحد ومغامراته وحكايات صيده، والأعلى إثارة هو من يكون لديه مستوى أعلى من الوصول لجسد الفريسة، لقد حكى لي مرّة ما يدور بينهم، وكنتُ غاضبةً، لم أعلم أنه سيأتي يوم ويكون الدور عليّ تحت مبرر كلمة «شرع الله»، لماذا خدّرتني بهذا الشكل طيلة عمري، لماذا قضيتُ أيامي في طاعته ونفي ذاتي، لأجل أنه يُطعمني ويأويني، أهذا هو الزواج؟ حقوقٌ وواجباتٌ ثم يتم نكرانها وتكرار التجربة مع أخرى تحت شعار كلمة «شرع الله».

فتحتَ عينها، وجدت أمَّها تبكيها، إخوتها حولها يُسكونَ بيدها، صغيرتها تحتضنها، فتدير وجهها وتبكي وهي تقول: طلقوني منه، لأنني لا أضمن ردَّ فعلي بعد فعلته، فلا أحد يسمع.

فتصرُخ: لا أضمن أن أهرَّ أيامه بسلام دون أن أخونه مع آخر وأذيقه من نفس الكأس، طلقوني منه لأن هناك جرائم تلح عليّ بشدةٍ لأرتكبها، فلا أحد يرد .

من وقتها وهي تنحف، وكأنها كانت محسوةً بآمالٍ كاذبةٍ بأن هذا كابوس أو مقلَبٍ ساخر، استغلَّت آخر حركةٍ لأصابعها قبل أن تُشلَّ وكتبت آخر كلمةٍ على حسابها الفيسبوكي «هذا العالم مقلَبٌ كبير، ولم يعد به خير، وعبارات التفاؤل التي كنت أصوغها كل ليلةٍ كانت هراء، والخيرُ في هذه الدنيا هراء، والمبادئ والقيم هواء، والأسرة والحياة المثالية هرتقات إعلانات، الأسرة تتحطَّم لأجل اهتزاز الأسرة، وقهر النساء بالنساء يسمونه شرع الله، وأنا أتلاشى ولم يعد بي ذرةٍ طاقةٍ لتحمل المزيد من قُبْح هذا العالم»

ثم شدَّت الغطاء وخبَّأت رأسها وأخذت تبكي...

مرت أسابيع وهي راقدة مريضة، لا يأتي ليطمئن عليها إلا ساعات نومها، لا يجرؤ على الاقتراب منها، يتصل من بعيدٍ ليطمئن، وأهلها يجيبون على مَضْر: لم تستيقظ من النوم... اكتشفوا أنها شلت، ازدادوا حنقًا وغضبًا وحُزنًا على ابنتهما، طالبوه بطلاقها فرفض، فمنعوه من رؤيتها ورؤية ابنتهما، حملهم عدم تحسُّنها لأخذها لمركز تأهيل نفسي، لم تخرُج منه على قدميها.

أخيراً أراحها الموتُ وجاء يتسلّم جسدها، فقد تسلّم روحها قبلاً،  
في اللحظة التي صدّقت فيها أنه وغد وفعلاً وتزوَّج، كل ذلك الصراخ  
لأنها فقط كانت تتخيّل، فلما صدّقت ماتت.





”كالرهبان اخترعوا فنَّ الإيماءة المشفِّرة  
حتى لا يتكلموا، ويفهم العامة ما بطنوا بوضوح”



## رقصة عدم الاكترات



فَتَحَتِ الْبَابَ فَوَجَدَتْ غُرْفَةً مَمْلُوءَةً بِالْمَرَايَا، أَنْتَ تُحِيطُكَ مِنْ كُلِّ  
اتِّجَاهٍ، فَظَنَنْتَ أَنَّكَ كُلَّ النَّاسِ وَجَلَسْتَ تُحَادِثُكَ، تَأْنَسُ بِكَ، تَسْمَعُ  
صَفَاةَ سَيَّارَةٍ، فَإِذَا بِهَا عَرَبِيَّةٌ تَجْمَعُ الْمَجَانِينَ اسْتَدَلَّتْ عَلَيْكَ وَخَرَجَ مِنْهَا  
مَنْ لَثَمَ جِسْمَكَ وَجَمَعَ مَرَايَاكَ مَعَكَ، وَأَلْقَى بِكَ فِي بِيَاضِ رَمَادِي أَسْمُوهُ  
(شيزوفرينيا حادة).. هذا ما حدث معي.

النزلاء هنا كلهم مساطيل، محترفون في رسم الألغاز التي يُلْقُونَهَا  
على العابرين والزوّار، فلا أحد يستطيع رسم لغزٍ إلا إذا كان مسطوولاً،  
ولن يستطيع أحد ترجمته إلا إذا كان به شيء من السطل، اللاوعي، لا  
بأس سابقى فقط في قفصي أترجم.. قالوا أنني جُننت، لكن أنا أعتقد  
أنهم جميعاً المجانين؛ لأنهم جميعاً يُثَرِّثُونَ وأنا الوحيد الذي أتقن لغة  
الصمت، لأني أتُرك لجسدي حرية التعبير حتى أصبح مُحترفاً في لغته،  
أتحكم بمفرداته بمهارة.. أما هم فيكذبون به طوال الوقت، وباستطاعتي  
اكتشاف ذلك، فهذا الرجل الذي أمامي في القفص مجنون مثلي، لكنه  
أكثر عقلانيّة من طبيبه المعالج، ويستطيع السيطرة على العالم، لذلك  
هو هنا.

إنه عم (رَجَب) بفمه الكبير الذي ينتقل في وجهه من ناحية لأخرى في ثوانٍ تصاحبها حركة دورانٍ زائغٍ في العينين، متربعا على كُرسي خشبي في زنزانةٍ فردية، يقذف الحكم على زوار المصححة: هيبيبيبيبية دنيا...

ليتساءل العابر منهم بصوتٍ غير مسموع -في عقله-: ماذا فعلت به الدنيا ياترى؟

فيرد عم (رَجَب) وكأنه قد سمع همس الصوت الغير مسموع: الواعي للدنيا لا يفهمها، الدنيا تراقصك، واعبي، طب خليك واعبي يا حدق، ستتهوك وتموهك، وأنت تظن أنك الفاهم العارف العميق الذي لا تسهل هزيمته.

فتأتي للعابر صورا ذهنية يُراجع فيها انتباهاته للدنيا ويقف ليسمع بقية حديث العم (رَجَب)، دون أن يُعطي إشارة بأنه يسمعه، فتجد أكثر من عابرٍ زائرٍ يقف أمام الزنزانة مصطنعا عدم الاكتراث بما يقول (رَجَب)، رغم أن كل جوارحه معه، فتجد العابرين وبعض زوار المصححة وقد وقفوا مصطنعين التحدث في الهواتف المحمولة، أو الانتظار جلوسًا مع جريدة تخبي وجوه يقظتهم لحديث عم (رَجَب)... وأنا أرقبهم وأراقبه، فزعت من صرخته، صرخة بها بحّة وحشرجة: أيها الفاشلون في اصطناع عدم الاكتراث.

فيستغرقون في تعزيز قواهم السمعية الواعية له، مستمرون في عدم إظهار ذلك... فيستطرد العم (رَجَب) ويتابع صراخه يصاحبه اعوجاج فمه: اللامكترث التائه الحقيقي ليس بينكم يا شوية دهللات،



سيأتي عليكم ذات يقظة كيقظتكم هذه، و و... -يُقطع في الواءات ويكررها- ويطعنكم في قلب قلبكم، فيقلب أحوالكم ولا يعاقب، ولن يعاقب، لأنه فاقدٌ حقيقي لوعيه، وانت عامل نفسك مفتاح يا ولد والشوف عاميك عن نوع الدنيا، الوعي نقمة عليك.

ثم عبس وتولى، وتلى عبوسه ضحكاً مدوياً ثم تصفيقاً ورقصاً، كان يرقص وهو يهز أكتافه، تلاه صوت منخفض وهو يقول: الدنيا اغتصبتكم جميعاً يا مساكين، فأنا أرى كل ما يدور بأذهانكم الآن، لذا قوموا ولا تبالوا، فإن رقصتم معي رقصة عدم الاكتراث هذه ستنجون، والله لتنجون، فقط هزوا أكتافكم، هيا، هيا يا رجل، هيا يا من تلبس نظارة هناك، هيا يا ست ياللي ماسكة سبت عيش، عيشي وبطلي سبات، لتتحول جميعاً للامكترئين حقيقيين ولنرفس الدنيا الحبلى لنا بأجنة عناء في بطنها، نجھض نواياها الواعرة، هو انتوا مش ياما رقصتوا على السلام، وانت يا ولية ما انت ياما رقصتي لراجل دُون، ارقصوا فالرقصة المفضلة لعدم الاكتراث هي هز الأكتاف للأعلى، هيا، هيا... .

كانوا ينظرون إليه وقد شخصت أبصارهم يتساءلون، كيف قرأ أفكارهم ويرد على أسئلتهم الغير مسموعة، ويحدد خرائط تفكيرهم ويجوبها ويتجاوب معها، عندما لم يجدوا إجابة، قرروا الاستجابة .

وضعت العجوز السبت جانبا، ورفعت يداها أمام زنانتها وأخذت تلوح بها يمينا ويساراً هازةً أكتافها، وقام الرجل قارئ الجريدة من مقعده وهز مؤخرته للأعلى وللأسفل، الشاب صاحب المحمول وضع محموله في جيبه وأخذ يهتز مع اهتزازات هاتفه غير مكترثٍ بمن يتصل .

قال الرجل ذو الجريدة: الفرق بين العاقل والمجنون أن المجنون لا يستطيع أن يتحكّم في انفعالاته، هذا الرجل ليس بمجنون، وأنا أقسم بذلك، أي صنفٍ يتعاطى؟

ردّ الشاب: لا يهمني هل هو مجنون أم لا، لكنني سعيد بمجاراته، أي تغيير ذو فائدة، يورث ويصبح عادةً، لذا سأرُقص هازًا أكتافي مثله كل يوم كنوع من الرياضة النفسية، أريد اعتناق هذا الشعور، وهذا الترنّج... أشعر أن رقصة اللامكتث تصنع تغييرًا جذريًا لما كنت عليه، وهذا هو محمولي اللعين الذي لا يكف عن الدق على طبول راحتني، أكسره وأنا أرُقص وأضحك.

عم (رجب) يرُقص وهو ينادي: الدنيا بكل ما فيها لبؤة شرسة، كلما أشعرتوها بأنها تستطيع افتراسكم، ستستطيع، لست جاموسًا بريًا يا دنيا يا لبؤة، لن يقف شعري ارتجافًا منك، ثم أخرج علبة علك وأخذ يمضغ علكة وراء أخرى وهو يلعب بكل ملامح وجهه، وكأنه يقصد جعل ملامحه ترُقص بالعلك، ويقول: لا أخافك.

أسنانه تطرّق بعضها وكأنه يشعر بالبرد، فيخلع ملابسه متحديًا هذا الشعور، ويستطرد: سأزيل كل شعرة تفكر في الانتصاب خوفًا أو قلقًا، ثم يتناول العلكة المضغوغة من فمه، ويلصقها على ذراعه ويسحبها بشدة في الاتجاه المعاكس فيتألم ويصرخ ويقول: لن ينتصب شعر جسدي خوفًا من شيء، والشعر اللي يعظم الخوف أشيله، أنا فحل عاري لا يهاب الضواري، اللي يخاف يموت، وأنا حي، واللي يموت خايف يبقى عاش عمر زايّف، فمّم تخافون؟

ويَقْدِفُ لَهُم بِالْعَلَكِ الْمَمْضُوعِ لِيُزِيلُوا شَعْرَ أَجْسَادِهِمْ وَيُحَرِّضَهُمْ  
عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا انْتَبَهُوا أَنَّهُمْ يُزِيلُونَ شَعْرَ أَجْسَادِهِمْ، وَجَدُوا أَمَامَهُمْ  
فَرِيقَ مِنَ الْمَصْحَحَةِ يَفْتَحُ لَهُمَ أَعْنَاقَ الْمَلَابِسِ الْبَيْضَاءِ، مُتَأَهِّبِينَ لِمَصِيدِهِمْ  
وَوَضَعَهُمْ جَمِيعًا فِي أَقْفَاصِ الْأَكْتَرَاتِ، وَوَضَعَ الشَّابَّ صَاحِبَ الْمَحْمُولِ  
مَعِيَ فِي نَفْسِ الْقَفْصِ، يَهْزُ أَكْتَافَهُ وَيَضْحَكُ لِي، كُلُّ مَا اسْتَطَعْتُ فَعَلَهُ  
هُوَ الْإِشَاحَةُ بِوَجْهِهِ بَعِيدًا عَنْهُ.



غَالِبًا مِنْ سَيَقْرَأُ هَذِهِ الْقِصَّةَ سَيَرْغَبُ فِي تَطْبِيقِ مَا حَدَّثَ فِيهَا،  
وَعَالِبًا سَيَحْدُثُ لَكَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَلَّتَ الرِّكْضَ خَلْفَهُ بِمَجْرَدِ أَنَّكَ  
قَرَّرْتَ أَنْ لَا تَكْتَرِثَ لَهُ، تَأَكَّدُ قَبْلَ قِرَاءَتِهَا مِنْ رَغْبَاتِكَ.





إنها لعنةُ تلكِ الدعوةِ..

”ربنا يوعِدك بِنِتِ تَدُوِّخِكِ وتَطَّلَعُ عَيْنِكَ زِي ما انتي مَدُوِّخَانِي ”

الدَّبَّةُ الَّتِي قَتَلْتِ ابْنَهَا لَمْ تَقْتُلْهُ غُنْفًا، بَلْ قَتَلْتَهُ دَلَالًا.



## الدَّالُّ اِحْتِلَالٌ

طَبَعَتْ (فَرِيدَةً) الصَّغِيرَةَ عَلَى يَدِ أُمِّهَا قُبْلَةً وَمَلْصَقًا صَغِيرًا عَلَى شَكْلِ قَلْبٍ أَحْضَرَ كَمَا تَفْعَلُ مَعَهَا الْمُعَلِّمَةُ عِنْدَمَا تَرْضَى عَنْهَا، ثُمَّ نَامَتْ، لَكِنْ (سَحَرَ) - الْأُمُّ - لَمْ تَهْدَأْ، فَرِسَالَةَ الْوَاتِسِ آبِ أَشْعَلَتْ فَتِيلَ بُرْكَانٍ، كُلُّ مَا عَلَيْهَا هُوَ أَنْ تَصْفَعَ هَذِهِ الصَّغِيرَةَ غَدًا، لِأَنَّ نَفْسَ الْمُعَلِّمَةِ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ الصَّغِيرَةَ لَا تَتَجَاوَبُ فِي الدَّرْسِ .

دَخَلَتْ سَحْرُ الْخَلَاءِ، جَلَسَتْ عَلَى الْمَقْعَدِ تَتَغَوَّطُ، تَنْظُرُ لِمَلْصَقِ يَدِهَا، تَبْكِي، أَلْهَذِهِ الدَّرَجَةُ عَلَيْهَا أَنْ تَتَأَمَّرَ مَعَ الْعَالَمِ عَلَى صَفْعِ الصَّغِيرَةِ؟ أَيْجِبُ أَنْ أَصْفَعُهَا بِلِسَانِي وَصَوْتِي وَأَهْدُ فِيهَا ذَلِكَ الْحَبَّ لِتَعْمَلَ لِي حَسَابًا وَلَا تَسْتَهْتِرْ؟ نَظَرْتُ لِقَدَمَيْهَا.. أَيْجِبُ تَفْعِيلَ «شَبَشَبِ الْأُمِّ» هَذَا الَّذِي لَمْ تَسْتَخْدِمْهُ أُمِّي مَعِي قَطُّ! تَذَكَّرْتُ أُمِّهَا، فَوَقَفْتُ عَلَى الْمَغْسَلَةِ تَغْسِلُ يَدَهَا وَتَغْسِلُ قَلْبَهَا مِنْ ذَنْبِ تَعْذِيبِهَا لَوَالِدَتِهَا فِي مَرَاهِقَتِهَا، كَمَا كَانَتْ مُتَخَاذِلَةً وَمَدْلَلَةً لِأَنَّ وَالِدَتَهَا لَمْ تَكُنْ تَصْفَعُهَا، كَانَتْ تُقْبَلُهَا وَصَوْتُ طَقْطَقَةِ الْقُبْلَةِ يَسْمَعُهُ مَنْ خَارِجَ الْبَيْتِ، كَانَتْ لَا تَعْمَلُ لِأُمِّهَا أَيَّ

حساب.. أرهقتها جسدياً وروحياً، وفي أقرب تصادم لها مع المجتمع كانت تصطدم وتكتتب، لم تكن بتلك القوة التي تمكنها من مواجهة هذا العالم.. ضعيفة منكسرة، لا تجد في النهاية حضاناً يحتويها، لأنها تعلم أن أي حزن تشكّيه لأمرها ستشعره عنها مضروباً في عشرة، بالإضافة الى أن أمها لا تبحث عن حلول، وإن وجدت حلاً لمشكلة لن تأخذ (سحر) على محل الجد، لأن كلام أمها دائماً ليس صائباً.. هي فقط الصواب، وهي فقط من تأخذ القرار، هي فقط .

وبعد الأمومة اكتشفت (سحر) فجأة أنها تتحوّل لأمرها، تنطق نفس الجمل بنفس الطريقة، فأمرها كانت تعكس الكلام: ((الأكل كُلي))، ((البطانية اتغطي))، ((الشباك افتحي)) فوجدت (سحر) نفسها ذات يوم تطلب من (فريدة) أن: ((الشوربة اشربي)) ثم أنّ (سحر) لم تكن يوماً تحب المحشي.. فجأة أصبحت تعمل المحاشي بأنواعها التي كانت لا تأكل منها سوى ورق العنب، فجأة أصبحت تلف حلة المحشي بسرعة كأمرها، ثم ذلك البطن البارز الذي طالما كانت تسخر من أمها لأنه موجود، نفس العظام الهشة التي تحمل عضلات متهدلة وسمنة... كل تلك التفاصيل بدأت تأخذ مجراها، إنها تتحوّل لأمرها في الشكل والسلوك، وأيضاً في طريقة تربيتها لـ (فريدة)... الحب، الدلال، الاحتواء، الحزن الذي يغمر في الليل والنهار... والنتيجة، (فريدة) لا تركز معها ولا مع المعلمات، تحاول إفناء أمها، والمعلمة، وقریباً المجتمع... (فريدة) تحاول استقطاب (سحر) بحركات



الضعف الطفولي، فتخضع لها وتظل الصغيرة مسيطرةً، تستحوذ على أمها بشكل كامل.

إنه القدر الذي تورثه الجدات عندما تعذبهن بناتهن فتدعو لهنّ  
«ربنا يوعدك ببنت تدوخك وتطلع عينك زي ما انتي مدوخاني»،  
هذه الدعوة مستجابة ومفعلة تماماً، سواء عذبت أمك أم لا.. فهو ثمن  
ستدفعينه إذا استسلمت لحنانك وانسبت وجعلته يتدفق، لم تكن  
(سحر) تعلم أن هذه الأمومة شعور غرائزي له متعة، هي تعلم جيداً  
أن كل المتع ينبغي أن يكون لها صمام تستطيع أن تغلقه بإحكام وقتما  
تشاء، متعتها إظهار كل هذا الكرم من الحب والحنان، ولكن الكمال في  
هكذا أمور غير مسموح به في عالم قبيح، فصغار الطيور لا تتعلم الطيران  
إلا إذا قتلت أمهاتها شعور الأمومة داخلها وقذفت بالصغار من أعلى،  
عليها أن تتألم في صمت فلا تظهر لذلك الصغير أنها خائفة أو مترددة،  
عليها إبراز ذلك الجانب القوي من أنثى الدب وهي غاضبة، وذلك  
الجانب المجنون من الغوريلا وهي تقذف بصغيرها من أعلى الشجرة  
ليلتقط جذوع الشجرة الأخرى، عليها أن تكون (سحر) القوية التي  
لا تنجرف لأمومة مذمومة لا تصنع إلا شخصية خائبة، هشة، غير  
مقاومة للصدمات، هكذا كانت تفكر وقررت التغيير، والتغيير  
الداخلي ليس بالأمر السهل على الإطلاق، فهناك أثمان ستدفع جراء  
هذه المقاومة، وهي فعلياً كانت تدرك ذلك.

اليوم عادت (فريدة) من المدرسة تنتظر أن تساعدنا (سحر) في  
تبديل ملابسها، لكنها وجدت تقطيباً ما على وجه أمها، فترددت في  
طلب المساعدة، وبدلاً من ذلك اقتربت تحتضن أمها، ثم تبتسم، فلم  
تجد من أمها أي رد فعل، مازالت التقطيب مسيطرة، فزادت من الجرعة  
وأخذت تقبل أمها وتتدلل عليها...

(سحر) بصرامة: أدخلني غيري هدمك.

استغربت الصغيرة من لهجة أمها الجديدة، لكنها لم تمل التذلل،  
فسوف تلين الآن بالتأكيد، أنا أعلم أنها لن تستطيع مقاومتني.

بقية (سحر) صامتة، ثم كررت الطلب بعنف: مش قلتك ادخلي  
غيري هدمك، الكلام لازم يتعاد مية مرة؟

دخلت (فريدة) الغرفة متدلية الوجه وكأنها انطفأت، (سحر)  
تشعر بذلك وتتألم، لكنها لم تُرد إظهار ذلك... غسلت الصغيرة يدها  
واستعدت لتناول الطعام وهي تنظر لأمها بدهشة: ماما أطعمني.

- كلني لوحديك.

- مش بعرف أكل، ومش بحب الأكل ده.

- لو مكلتيش وشيلت الأكل مش هحط أكل تاني، وهسيبك  
جعانة.

- حرام عليكي، أنا عملت فيكي إيه، بتعامليني كده ليه؟

ثم غضبت ودخلت عُرفتها تبكي... فتحت جهاز الأياد وأخذت تتصفّح، دخلت (سحر) في غضبٍ شديد، أخذت منها الجهاز وقالت: وده كمان هيتمنع، طول ما انتي بتقوليلي لأ.

وتمتھی الحسرة والقهر والخذلان شعرت (فريدة) ابنة السادسة أنّها في حالةٍ جدًّا سيئة، لكنها لا تستطيع التعبير عنها.. فذهبت بخطواتٍ متباطئة، وجلست على المائدة وأخذت تَأْكُل بشكلٍ متقطعٍ ومنكسر، و(سحر) تُراقب وتبتلع اللقمة بصعوبة، وتبتلع معها ذلك الجانب الغرائزي من أمومتها .





وهناك من يعتقد أن الأطباق الفارعة إنجازات .



## الأطباق الفارغة



الحياةُ في بيتٍ يخلو من امرأةٍ تُعادل الحياةَ في بيتٍ جليدي في القارة القطبية.. بهذه الجملة بدأ الشيف (خالد) حديثه مع زميله في المطبخ، فهما يتبادلان الأحاديث أثناء الطهي دائماً برغم انغمارهما في العمل، تدور الأحاديث بينهما بشكلٍ سريع، نصف الكلام تأكله أصوات قرقرعات القدور والأطباق.. فيرفع صديقه صوته قائلاً: إذا كنتِ تشعرُ بالتجهد فأنا أشعر أنني أعيش على خط الاستواء مع زوجتي الحارقة الحارة التي لا تكف عن الصراخ.

ضحك الشيف (خالد): جميل خط الاستواء، يجعلك تنضج سريعاً كما نضجت هذه البطاطا، هيا ارفعها من على النار، يرفع الشيف (علي) البطاطا ويضعها في مصفاة تبرد، ثم يتابع (خالد) حديثه: أنا أحدثك بصدق، فمنذ وفاة زوجتي وتركها لـ (هاني) وأنا مُتعب، وأنت تعلم أن (هاني) ليس طفلاً عادياً، العناية به تتطلب الكثير

من الجهد والوقت، أبدل جهدا كبيرا في زيارته الأسبوعية للجلسات العلاجية، وجهدًا آخر في فهمه وفهم متطلباته، والكثير من العناء في رعايته بدنيًا ونفسيًا، الأمر مُرهق وفوق الاحتمال، لكنه يبقى ولدي وعليّ تحمّل كل ذلك..

قاطعَه زميله: أين تتركه في فترة عملك؟

- مع أختي، لكنها بضع ساعات فقط، ولا أستطيع تركه عندها أكثر من ذلك، فلديها أطفال وبيت ولا أحب أن أثقل عليها.

- إذا لا حلّ لك إلا أن تتزوَّج يا (خالد).

- ولنفترض أني وافقتك، من هي المرأة التي ستقبل بالزواج من رجل لا ير الشهر عليه إلا وقد استدانَ ولديه طفلُ أبكم، بالإضافة لكل هذا فزوجتي الراحلة مازالت في قلبي.. لن تُصدّق إذا أخبرتك بأنها تزورني يومًا بعد يوم في أحلامي، حتى طيفها لا يفارقني، ولا تكف عن توصيتي بابننا.

- أعانك الله يا صديقي، دعني أقوم ببقية العمل، واذهب أنت الآن لتتوقع انصراف، قد يكون ولدك بحاجة لك.

- شكرًا يا (علي)، مردودُ لك هذا الجميل يا صديقي.



غادر (خالد) راكضًا نحو وسيلةِ مواصلاتٍ يستقلها لتصل به  
لبيت أخته، فيقفز منها كالعادة لاهثًا، يصعد الطابق الخامس، ليجد  
ابنه واقفًا ينتظره على الدرج باكيًا، مسحَ دموعه ولم يسأله ما بك،  
فبالطبع لن يُجيب، دخل وسأل أخته ..

- لقد بكى بدون سبب، حاولتُ معرفةَ السبب فلم أفلح يا  
أخي.

أخذه وغادر وظلَّ (هاني) يبكي بصمت، (علي) ينظر ويتأمل، ربما الحل  
هو الذهاب به لجلسةِ علاجيةٍ لفهم ما يحدث، وكيف عليه التعامل  
معه، ثم خرجَ من عند الطبيب المعالج سعيدًا مبتسمًا، وكان هذا  
الطبيب سحره، و(علي) متعجبٌ من انقلاب مزاج ولده مائة وثمانون  
درجة، لكن لا بأس فبعض أسرار التعامل مع ولده قد اكتسبها، وهذا  
جعله أكثر ثقةً وأكثر سعادةً وأملاً، عادا للمنزل سعيدين، مستقبلا  
اتصالًا هاتفيا من أخته التي قرّرت عمل اجتماعًا عائليًا في منزله  
الليلة، لدراسة وضع ابنه، وكيف يمكنهم التعامل مع هكذا طارئ..  
رحّبَ (علي) وقام يستعدّ لكنه لم يُخبرها أنه امتلك بعض المفاتيح، ربما  
هناك شيء في نفسه، دخل مطبخه وأخذ يستعدّ لاستقبال العائلة  
محضرا بعضَ الأطباق، أنهى الطهو وغرف لصغيره في طبقه، فكان  
الصغيرُ يُنهي ما بطبقه كله، سعدَ (علي) بذلك لأن ابنه من النوع  
الذي كان يُعذبه في مأكله ومشربه، وتركه ينام.

في المساء جاءت العائلة، العمّة والخالة وزوجات أخويه وأخويه،  
لطفوا الحديث معه عن ما مرت عليه أيامهم، ضحك وبسمات، فأخذ  
يتباهى أمام نساء العائلة عن مهارته وقيامه بكل المهام وأصعبها دون  
حاجة لأنثى، على عكس ما كان يُخبر به رفيق عمله، وأخذ الحديث  
مسارَ فرد العضلات، لقد ظنَّ أنه تمكَّن من السيطرة على صغيره (هاني)  
بعد أن أعطاه الطبيب المعالج بعض المفاتيح.. قاطعته أخته: تذكر أننا  
هنا لأجل عجزك عن تلبية طلبات ابنك، نريد حلاً.

اغتاظ ورد: حللت المشكلة اليوم وعالجته عند مختص، وانفكت  
العقدة ولا شيء يعوق بعد الآن، تحاولين دائماً إلقاء الضوء على صفائري  
في حياتي حتى لا تظهر ثغائر حياتك، اعترفي اعترفي، فأنا أعرفك منذ  
زمن، ثم أردف بعد حديثه ابتسامة تُرطب جفء اللهجة .

أخذت أخته حديثه على محمل الجد، ظنَّت أنه يمزح مزاحاً باطنه  
غير ظاهره، وخاصة أن زوجها يستمع، فكانت الجلسة كلها عبارة عن  
مناورات بينها وبين أخيها حول أهمية دور النساء، وانتهت بحديث  
(علي) أنه كفاءة حتى في الطهي الذي هو في الأساس من مهام الإناث  
عبر التاريخ، وعن مدى انسجام ابنه بطعامه الذي يطهوه له وأنه  
يُفرغ طبقه كل يوم تماماً، فجأةً اتجهت أنظار الجميع نحو ابنه (هاني)  
وهو قادم يركض، يحاول الحديث لهم ولا يفلح، حالته كانت على

غير ما يرام، اقترب منه والده يحاول فهمه مستخدماً بعض المفاتيح التي أعطاها له الطبيب المختص، لكنه لم يفهم، اقتربت عمته، فلم تفهم، فدخل الصغير المطبخ وأحضر طبقاً ووضع فيه الطعام، الطعام كان بنفس المقدار الذي يضعه له والده في كل مرة، فهمت العمّة ونساء العائلة أنه يريد توصيل رسالة ما، بينما فهم والده ورجال العائلة أنه جائع، أكل الصغير حتى انتهى الطبق تماماً، وأخذ يتناول بضع أرزات متبعثرات على جوانب الطبق، ظن والده ورجال العائلة أن الطعام كان لذيذاً وأنه الآن في تمام الشبع، فأخذ والده يتحدث مجدداً عن مهارته في صنع الطعام للحدّ الذي جعل ابنه يمسح طبقه بلعابه، واستمرّ في ذلك متفاخراً، فهمت نساء العائلة أن الصغير ما زال جائعاً ويريد المزيد، قامت إحداهنّ وغرقت له المزيد فانها ل عليه، وأخذ يأكل والأب يرقب ويتعجب .

قالت العمّة: الآن فهمت ما يريد الصغير إخبارنا به، أنت تُقدّم له الطعام مرّة واحدة وتظن أنه شبع لأن طعامك لا يقاوم، لكنه يظل جائعاً ويريد المزيد ولا يعرف كيف يُخبرك، فأنت تظنّ دائماً أن هذه الكمية كافية، كيف لا يبطل الكمّ يا عزيزي.

قام الصغير مهللاً على كلام عمته وكأنه أخيراً تم فهمه.. العمّة في ثقة: مهما حاولتم تهميشنا فدورنا أكبر بكثير من تخيلكم، صمت

الأب وأخذَ يُعيد كل المواقف التي تدعم هذا الشعور فيما سبق،  
واستحضرَ كل التصاوير في عقله، تذكَّرَ أن ما قالته فعلاً حقيقياً،  
أراد أن لا يعطي الموضوع أهميةً حتى لا تشعر أخته أنها انتصرت  
عليه، فالتقطَ جهاز الرميوت وفتحَ التلفاز، فوجدَ رئيس دولته  
يتحدَّث مفاخراً بإنجازاته.. وأخذت العمَّةُ تجمع الأطباق الفارغة...





## شكرًا

للذبابة الملهمة ، التي جعلتني أكتب صفقة مع ذبابة .  
لهبة الأم التي انتظرت بعض الوقت، حتى تستطيع هبة الروائية  
كتابة هذه القصص .  
لدار تبارك للنشر والتوزيع على إخراج العمل بهذا الشكل  
الرائع .

لكل الأصدقاء والمتابعين على شبكات التواصل الإجتماعي  
لكل من قدّم رأياً أو دعماً في اتجاه نشر الأمل والجمال

وشكرًا كبيرة ..

لكل من قرأ صفقة مع ذبابة وهو يفكر أين هي الذبابة في كل  
قصة ، يمكنك مراسلتي وإخباري عبر

 [facebook.com/Hebaeissaa](https://facebook.com/Hebaeissaa)

## عن الكاتبة

هبة عيسى

فنانة تشكيلية وروائية، صدر لها : صفقة مع ذبابة ، رواية أزل،  
ورواية شيطلائكية

تقيم معارضها الفنية من وحي رواياتها ، تعمل على نشر رؤيتها:  
«مازلتُ أرى في القبحِ جمالاً»

للتواصل معها عبر الفيس بوك من خلال

 [facebook.com/Hebaeissaaa](https://facebook.com/Hebaeissaaa)

## الفهرس

- ٥..... إهداء
- ٩..... قصر ذيل
- ١٥..... للرجال فقط
- ٢٥..... صلعاءً جميلةً
- ٣٣..... قُم للمعلمِ وفِّهِ التبغِلاً
- ٤١..... محو أمنية
- ٤٧..... اعقد صفقةً مع ذبابة
- ٥٣..... الأريكة
- ٦١..... أحياناً يتأخر الموتُ في استلام الجثة
- ٧١..... رقصة عدم الاكتراث
- ٧٩..... الدلالُ احتلال
- ٨٧..... الأطباق الفارغة
- ٩٥..... الفهرس